المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثالث - 1399 - 1979

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شكير

أبو هفان

حياته وشعره وبقايا كتابه « الأربعة في أخبار الشعراء »

ـ القسم الاول ـ

تأليف وتحقيق

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ـ صندوق بريد ٤٠٦٨

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته :

هو ابو هفان عبدالله بن احمد بن حرب المهزمي ، في اللباب المصادر(١) . وفي مصادر اخرى هو : عبدالله بن احمد بن حرب ابن خالد(٢) المهزمي . وهو : عبدالله بن احمد بن حرب بن خالد بن مهزم في مصادر ثالثة(٣) .

وانفرد النجاشي بذكر نسب أوفى له فقال هو : عبدالله ابن احمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الفرز العبدي ابو هفان(٤) . ويلاحظ عليه انه قدم مهزما على خالد في سلسلة نسبه مخالفا الصفدي وابن قاضي شهبة .

والمهزمي ، نسبة الى جد من اجداده كما يبدو . وقد ضبطها صاحب اللباب في تهذيب الانساب بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي وفي آخرها ميم(٥) .

وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبدالقيس(٦) . قال ابو هفان :

فان تسالي عنا فانا حلى العلا
بنو مهزم والارض ذات المناكب

والعبدي نسبة الى عبدالقيس القبيلة العربية المعروفة وهي ربعية عدنانية .

وهفان ضبطها بعضهم بكسر الهاء وتشديد الفاء ، وبعضهم بفتح الهاء . وفي كتب اللغة : الهفان بفتح الهاء : الاثر ، يقال : جاء على هفانه اي على اثره .

وليس يعاج على ما ذكره الحصري في زهر الآداب(٧) حين سماه « منصور ابن بجرة » فمصدر الوهم خطأ ناسخ في تقديم وتاخير جاز على المحقق . وعبارة منصور ابن بجرة تعود في الحقيقة الى بضعة سطور بعدها حيث ورد شعر لابن بجرة .

وما ورد في الفرد والعرد من أن اسمه : احمد بن عبدالله بن حبيب ، هو الآخر من تحريف ووهم النساخ . ذلك ان هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة علمية . ووهم الدكتور مصطفى جواد في فهرس الاعلام من كتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب » اذ سمى ابا هفان (عبدالله بن محمد)(٨) .

مولده :

لم تحفظ لنا المصادر تاريخ مولده ولا مكانه ، وربما كانت البصرة مسقط راسه .

ونستطيع ان نستنتج تاريخ ميلاده على وجه التقريب من كونه كان من خلان ابي نواس ورواته(٩) . فابو نواس توفي بين عامي ١٩٥ ـ ١٩٧هـ ، فاذا كان ابو هفان في العشرين من عمره حين اتصل بأبي نواس فيكون من مواليد عام ١٧٥ ـ ١٧٧هـ . والله اعلم .

أسرته :

عربي صليبة كان صاحبنا . وبنو مهزم بيت كبير من عبدالقيس كان في البصرة . ولقد ترعرع ابو هفان في اسرة نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء والشواعر ايضا .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ ونزهة الالباء ٢٠٤ والبلغة ١٠٥ ولسان الميزان ٢/٤٩؟ واللباب ٢/٢٧٥ .
(٢) انظر ارشاد الاريب ٤/٢٨٨ والبغية ٢/٢١ .
(٣) انظر مخطوطة الوافي ١٥/٢١ ومخطوطة طبقات النحاة لابن شهبة الورقة ١٦٤ .
(٤) انظر مجمع الرجال ٣/٢٦٣ .
(٥) اللباب ٢/٢٧٥ .
(٦) مجمع الرجال ٣/٢٦٢ .
(٧) زهر الآداب ٩٦٧ .
(٨) تلخيص مجمع الآداب ص ١١٢١ .
(٩) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

WWW.ATTAWEEL.COM

خاله ابو القاسم مسلمة بن مهزم بن خالد بن مهزم بن الفرز العبدي ، شاعر اديب مدح طاهر بن الحسين(١٠) . ومن شعره قوله(١١) :

شج بنا نجس بطرف الـ
عين تفاح الخدود

ونصل من حظنا من
وجهه طول الصدود

ونطف ليلة سعدي
من بمدراء النهود

ليلة بدر فيها
كل واش وحسود

وله(١٢) :

لا شيء احسن في الدنيا وساكنها
من وامق قد خلا فردا بموموك

كذاك ليس بها اشجى لذي نظر
من عاشق خاضع قدام معشوك

نفسي الفداء لظبي بات يسعدني
ليلا على قبض ارواح الابارق(*)

ذاك طرف من شاعرية خاله (١٣) .

ومن شعراء اسرته مهزم بن الفرز وكان قد خرج مع طاهر بن الحسين الى خراسان فلما جاء الشتاء قسم طاهر الوبر على اصحابه واغفل حظ مهزم ، فدخل مهزم اليه فقال : ايها الامير ، قلت بيتا ، قال : انشده ، فقال :

كفى حزنا ان الفراء كثيرة
واني بمرو الشاهجان بلا فرو

فقال لمن حضر : اجيبوا الرجل ، فكانه ارتج عليهم ، فقال مهزم : انا اولى باجابة نفسي ، قال : فافعل ، فقال :

صدقت لعمري انها لكثيرة
ولكنها عند الكرام اولى السرو

وان كنت عبدنا فما بك حاجة
الى لبس فرو في الشتاء مع الفسو

فضحك طاهر منه وقال : اما لان اغفلناك حتى حملناك على سوء القول في نفسك لنحسن رفدك ، فامر له بعشرة اثواب وبر بالخز والوشي فباع منها نيفا وتسعين الفا وامسك واحدا(١٤) .

وكان لابي هفان عمان راويتان هما : محمد بن حرب وعلي بن حرب ، وقد روى عنهما عددا من الاخبار في كتابه « اخبار ابي نواس »(١٥) .

(١٠) معجم الشعراء ص ٢٧٨ .
(١١) معجم الشعراء ص ٢٧٩ .
(١٢) نفس المصدر .
(*) بعدها خبر من التحف والهدايا ص ٥١ حذفناه (المورد) .
(١٣) انظر خبرا رواه عنه في اخبار ابي نواس ص ١١٥ .
(١٤) بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ص ٦٣ ـ ٦٤ .
(١٥) اخبار ابي نواس ص ٤٩ و ١٠٨ .

ولابي هفان ابن عم شاعر اسمه الهدادي كان من رواد مجلس ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم(١٦) .

ومن شواعر اسرته « ولادة المهزمية » وقد روى عنها اخبارا واشعارا(١٧) . وما من شك ان نشأته في اسرة شاعرة قد نمت قابلياته ووسعت من آفاقه وغذت ملكاته ومواهبه .

صلاته بكبار عصره :

عاصر ابو هفان عشرة من خلفاء بني العباس هم : الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله وادرك ايام الخليفة المعتمد على الله الذي ولي الخلافة في ١٨ رجب عام ٢٥٦هـ(١٨) . ففي طفولته وبداءته ادرك العصر الذهبي للرشيد . ولسنا نعرف عن طفولته شيئا ذا بال غير حديثة اكدتها المصادر وهي اخذه عن الاصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ(١٩) . ويبدو انه اقام بالبصرة فترة طويلة حتى سماه السيوطي « راوية اهل البصرة »(٢٠) . ثم انتقل الى بغداد في وقت لا نستطيع تحديده ، ثم ارتحل الى سامراء (سر من رأى) . في سامراء توطدت صلته بشاعر راوية اخباري كان من خواص المتوكل وندمائه والمقدمين عنده وخص به ومن بعده من الخلفاء الى ايام المعتمد على الله هو « علي بن يحيى المنجم »(٢١) ، « وكان ابو الحسن علي بن يحيى مشتهرا بالادب ، مائلا الى اهله ، معتنيا بامورهم ، وكان منزله مألفا لهم ، وكان يوصل كثيرا منهم الى الخلفاء والامراء ، ويستخرج لهم منهم الصلات . وان جرى على احد منهم حرمان وصله من ماله »(٢٢) . وهذه الاخلاق الرضية حببته الى شاعرنا ووطدت صلته به .

اجتمع عند ابي الحسن علي بن يحيى المنجم ابو هفان وأحمد بن ابي طاهر ويعقوب بن يزيد النمار على نبيذ ، فقال شاعرنا يمدح عليا :

وقائل اذ راى عزفي عن الطرب
أنهت ام نلت ما ترجو من النشب ؟

قلت ابن يحيى علي قد تكفل بي
وصان عرضي كصون الدين للحسب

فقال النمار :

يذكي لزواره نارا منورة
على يفاع ولا يذكي على صبب

من فارس الخير في ابياتها مملكة
وفي الذوائب من جرثومة النسب

(١٦) ارشاد الاريب ٥/٤٢٨ .
(١٧) انظر امالي المرتضى ٢/٢٤١ وبلاغات النساء ص ٦٢ ـ ٦٣ .
(١٨) معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٣ .
(١٩) تاريخ بغداد ٩/٢٧٠ ونزهة الالباء ص ٢٠٤ ولسان الميزان ٣/٢٥٠ وبغية الوعاة ٢/٣١ والارشاد ٤/٢٨٨ .
(٢٠) بغية الوعاة ٢/٣١ .
(٢١) توفي سنة ٢٧٥هـ ودفن بسر من رأى انظر ترجمته في الارشاد ٥/٤٥٩ والاعلام ٥/١٨٤ .
(٢٢) الارشاد ٥/٤٦٠ .

وقال احمد بن ابي طاهر :

له خلائق لم تطبع على طبع
وناثل وصلت اسبابه سببي
كالغيث يعطيك بعد الري وابله
وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب

فوصلهم وخلع عليهم وحملهم(٢٣) .

وفي مناسبة اخرى تراه ينتصر لعلي بن يحيى حين جحده (عافية بن شبيب السعدي) فضله وما كان له عليه من احسان وحسن ضيافة وانه اوصله الى المتوكل فاجرى عليه رزقا . فصار يبسط في ابي حسن لسانه والمتوكل بقربه حتى كانت حادثة الفرس التي ذكرها ياقوت فانكسر عافية ، وهجاه عدد من الشعراء انتصارا للوفاء وهجاء للجحود . فكان ممن هجاه ابو هفان بقوله :

لو كنت عافية لكنت محببا
في العالمين كما تحب العافيه(٢٤)

في مناسبة اخرى تراه يمدح عليا بقوله :

اصبح الدهر مينا كله
ماله الا ابن يحيى حسنه(٢٥)

*

وكان مجلس ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم عامرا بالشعراء ، ويذكر ياقوت ان مجلسه لم يكن يخلو من الشعراء كاحمد بن ابي طاهر واحمد بن ابي فنن وابي علي البصير وابي هفان المهزمي والهدادي (ابن عم ابي هفان) وابن الخلاف وابي الطريف واحمد بن ابي كامل خال ولد ابي الحسن ، وعلي بن مهدي الكسروي معلم ولده(٢٦) ، ومثل هذا المجلس العامر كان دون شك مسرحا يعرض فيه ابو هفان اخباره واشعاره ، ويقتدح فيه من زناد الفكاهة ما يثير اعجاب صاحب المجلس به ، فتتوالى عليه صلاته .

غير ان علي بن يحيى بسبب من مركزه المرموق قد حجبه الحواجب عن اصفيائه احيانا ومن بينهم شاعرنا . وقد تأذى شاعرنا بذلك واحس في ذلك الحجاب اهانة لشخصه فقال معاتبا(٢٧) :

ابا حسن وفينا حقنا
بحسن مكارمك الوافيه
ااحجب دونك شر الحجاب
ويدخل دوني بنو العافيه
اعوذ بفضلك من ان اساء
واسأل ربي لك العافيه
فاني امرؤ تنقيني الملوك
وتدخل في حلقي الصافيه
كتبت على نفس من رامني
ببعض الاذى للردى صافيه

ومرة اخرى تراه يحجب عن لقاء صديقه علي بن يحيى فتثور كرامته ويقول(٢٨) :

اعلي دونك يا علي حجاب
يدنى البعيد وتحجب الاصحاب
هذا بالنك ام برايك ام راى
هذا عليك المبعد والبواب
ان الشريف اذا امور عيبه
غلبت عليه فاصره مرتاب

ذاك كل ما وصلنا من شعر كان من وحي هذه الصلة .

*

ولقد نشأت لشاعرنا صلة بوزير من المقربين في العصر العباسي استوزره المتوكل والمعتمد ، وكان عاقلا حازما ، ظل في دست الوزارة الى ان توفي سنة ٢٦٢هـ ، هو ابو الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان(٢٩) . كانت العادة ان تهدى يوم النيروز الى الوزير انواع الهدايا ، ورأى ابو هفان بذكائه الفطري ان اية هدية يشتريها ليهبها الى صديقه الوزير ستكون ضئيلة جنب قدره ، ثم ما الذي يستطيع ان يهديه رجل معلق كابي هفان ؟! وهنا حالفه ذكاؤه فكتب الى الوزير الابيات التالية :

دخلت السوق ابتاع
واستطرف ما اهدي
فما استطرفت للاهدا
ء الا طرف الحمد
اذا نحن مدحناك
فضينا حرمة المجد
ونشر المدح في مثلك
ذكى من نشا السند

فسر الوزير بأبياته سرورا كبيرا ، وحمل اليه مما اهدي اليه في العيد شيئا له خطر جسيم(٣٠) .

وليس بين ايدينا ما يساعد على تتبع الصلة بين ابي هفان وابن خاقان . وقد ظفرت ببيتين اخرين الممدوح فيهما « ابو حسن » . وابو حسن كنية مشتركة لابن خاقان ولابن المنجم . وليس بين ايدينا ما يساعدنا على الترجيح . قال ابو هفان(٣١) .

ابا حسن شغفت الى الليالي
بودك انه ارجى شفيع
اذا اكدى الربيع فاي بحر
يؤمل للحيا بعد الربيع ؟!

*

(٢٢) ارشاد الاريب ٥/٤٧٢ .
(٢٤) الخبر في الارشاد ٥/٤٦٠ — ٤٦٢ .
(٢٥) الوساطة ص ٢٣٢ .
(٢٦) ارشاد الاريب ٥/٤٢٨ .
(٢٧) رسائل الجاحظ ٢/٥٧ .
(٢٨) رسائل الجاحظ ٢/٤٦ — ٤٧ .
(٢٩) الاعلام ٤/٣٥٥ .
(٣٠) التحف والهدايا ١٥٥ وطبقات الشعراء ٤٠٩ .
(٣١) المنتحل ص ٧٣ .

ونمة كبير آخر من كبار العصر العباسي جمع بين الادب والولاية ، اتصل به صاحبنا ومدحه فاتابه ، ذاك هو ابراهيم بن المدبر الوزير الكاتب الشاعر مصنف الرسالة العذراء ، وكان واليا على الخراج في الاهواز ، وتولى ولايات جليلة ، واستوزره المعتمد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩هـ . ثم تقلد ديوان الضياع للمعتضد العباسي سنة ٢٧٨هـ .

وتوفي ببغداد عام ٢٧٩هـ(٣٣) .

ويبدو ان صلة شاعرنا به نشأت ايام وجوده في الاهواز ، اذ نراه يخاطبه وقد خرج ابن المدبر مصعدا الى بغداد من البصرة(٣٤) .

يا ابا اسحاق سر في دعة
وامض ممحوبا فما عنك خلف
انما انت ربيع باكر
حيث ما صرفه الله انصرف
ليت شعري اي قوم اجدبوا
فافيئوا بك من بعد العجف
ساق الله اليهم رحمة
وحرمناك للذنب قد سلف

ويبدو ان ابن المدبر كان جوادا متخرقا ، وانه منع شاعرنا ما دفعه الى القول(٣٤) :

يا ابن المدبر انت علمت الورى
بذل النوال وهم به بخلاء
لو كان مثلك في البرية آخر
في الجود لم يك بينهم فقراء

ولانعدام النصوص وضياع شعر ابي هفان لم نستطع تتبع هذه الصلة .

*

وتكشف الصبابة من شعره عن صلة له بكبير من رجال العصر العباسي هو ابو العباس احمد بن محمد بن ثوابة الكاتب . ولابي العباس تصانيف منها : كتاب رسائله المجموعة ، وكتاب رسالته في الكتابة والخط . وقد حفظ لنا بالقوت نماذج من رسائله وتوقيعاته . مدحه البحتري بعدة قصائد . وقد ولاه ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير نواحي بابل وسورا وبرسجا . وتوفي سنة ٢٧٢هـ(٣٥) . واخوه جعفر بن محمد بن ثوابة تولى ديوان الرسائل في ايام عبيدالله بن سليمان الوزير وله ابن اسمه محمد بن احمد كان مترسلا بليغا وله كتاب رسائل .

وبنو ثوابة اسرة كتابة نبغ فيهم عدد من الكتاب ، وولي عدد منهم ديوان الرسائل ايام العباسيين . ويبدو ان بعضهم اساء او لم يحسن الى ابي هفان مما دفعه الى هجائهم .

فقد روي ان ابا هفان مر بمجلس ابي العباس ثعلب للسلام عليه ، فساله عن امره ، وسبب قدومه من سامراء ، وابن يريد ؟ فقال : اريد ابن ثوابة ، يعني احمد بن محمد بن خالد ، وكان بالرقة ، وكان ذلك في ايام عيد .

فقال ابو العباس : كيف رفدك عن بني ثوابة ؟ فقال ابو هفان : اني والله اكره هجاءهم في يوم مثل هذا ، ولكني اقمت هجائي لهم مقام الزكاة وقلت :

ملوك تناهم كاحسابهم
واخلاقهم شبه آدابهم
فطول قرونهم اجمعين
يزيد على طول اذنابهم

هذه البغضاء التي كانت بين ابي هفان وبني ثوابة ، استطاع احمد بن محمد بن ثوابة ان يجتث جذورها بما اسبغه على شاعرنا من بر وعطف وملاطفة . وهذا الموقف بعيد الى الذهن موقفا مماثلا وقفه ابن ثوابة من البحتري . فقد هجا البحتري احمد بن علي الاسكافي في قصيدته التي اولها(٣٦) :

« قصة الثيل فاسمعوها عجابه »

فجمع الى هجائه اياه هجاء بني ثوابة . وبلغ ذلك ابن ثوابة ، فبعث اليه بألف درهم ، وثيابا ودابة بسرجها ولجامها ، فرده ، وقال : قد اسلفتكم اساءة ، فلا يجوز معه قبول صلتكم ، فكتب اليه ابن ثوابة : اما الاساءة فمغفورة ، والمقدرة مشكورة ، والحسنات يذهبن السيئات ، وما ياسو جراحك مثل يدك ، وقد رددت اليك ما رددته علي ، واضعفته ، فان تلافيت ما فرط منك ، انبنا وشكرنا ، وان لم تفعل ، احتملنا وصبرنا . فقبل البحتري ما بعث به وكتب اليه : كلامك والله احسن من شعري ، وقد اسلفتني ما اخجلني ، وحملتني ما انقلني ، وسيأتيك ثنائي ، ثم فدا عليه بقصيدة اولها :

ضلال لها ماذا ارادت من الصد ؟

وقال فيه بعد ذلك قصيدته التي اولها :

برق اضاء العقيق من ضرمه

وقال فيه ايضا :

ان دعاه داعي الهوى فاجابه

فلم يزل ابن ثوابة يصله بعد ذلك ، متابعا بره ، حتى افترقا .

وحين استطاع احمد بن محمد بن ثوابة استلال سخيمة ابي هفان على بني ثوابة مدحه غير مرة ، حتى قال فيه(٣٧) :

نفسي فداء ابي العباس من رجل
لم يثنني قط في ثناي ولا كتب
بقري وبالرقة البيضاء منزله
من بالعراقين من عجم ومن عرب
اغنيتني عن رجال انت فوقهم
في المكرمات ودون القوم في النشب

وذات مرة استقبل شاعرنا احمد بن محمد بن ثوابة ،

---

(٣٣) الاعلام ٥٦/١ وارشاد الاريب ٢٩٢/١ ومعجم الشعراء ٤٠٩ .
(٣٤) البصائر والذخائر ٢٨٩/١ .
(٣٤) مخطوطة الوافي بالوفيات ٢١/١٥ .
(٣٥) انظر ترجمة مفصلة له في معجم الادباء ١٤٤/٤ ـ ١٧٤ .
(٣٦) انظر الخبر في معجم الادباء ١٥٦/٤ ـ ١٥٧ .
(٣٧) معاني العسكري ٦٥/١ ـ ٦٦ .

وابو هفان على حمار مكار فقال ابن نوابة : يا ابا هفان تركب حمير الكراء ؟ فاجابه شاعرنا :

ركبت حمير الكرا
قلة من يشترى
لان ذوى الكرما
ن قد غيبوا في الثرى

فقال له احمد : قلت هذا في وقتك هذا ؟! قال : لا قلته قدا(٣٨) .

*

اولئك اربعة من كبار رجال العصر العباسي عاصرهم ابا هفان ومدحهم فاثابوه .

لكن ما يلفت النظر هو اننا لم نجد لابي هفان شعرا في مدح خليفة من الخلفاء العباسيين ، وتلك ظاهرة جديرة بالالتفات والاشارة .

*

صلاته بادباء وشعراء عصره :

١ ـ صلته بأبي نواس : قال ابن المعتز في طبقاته(٣٩) وهو مترجم لابي هفان : « وهو احد غلمان ابي نواس ورواته » . ورجح محقق الكتاب ان كلمة (غلمان) محرفة عن (خلان) . ونرى ان احدا ممن ترجم لابي هفان لم يذكر انه كان من غلمان ابي نواس ، اما كونه من رواة ابي نواس فهو صحيح الى حد ما . فعلى الرغم من ان جميع الاخبار التي اثبتها في كتابه (اخبار ابي نواس) قد رواها بسندها ، الا اننا وجدنا في غيره خبرا رواه عن ابي نواس مباشرة ودون سند ونصه(٤٠) :

« راى ابو نواس في سوق الكرخ غلمانا فقال : اما نتلقر الى الظباء ، طوبى لمن كان جليس هؤلاء ، واحسرتي عليهم اذ لا سبيل اليهم ! » وربما جرد التوحيدي الخبر من سند روايته .

وحيث ان الثابت وفاة ابي نواس في حدود عام ١٩٧هـ ، فيكون شاعرنا في دور الصبا آنذاك ، مما لا يسمح بقيام صلة وثيقة بينه وبين النواسي الكهل ، اذ كان الاخير قد تنسك وزهد في اواخر عمره .

ولكن هذا لا يحول دون تردده على مجلسه واعجابه بشاعريته وروايته لاخباره واشعاره .

٢ ـ الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ (١٦٣ ـ ٢٥٥هـ) شيخ ادباء عصره كان معاصرا لابي هفان . ويبدو من خبر وصلنا ان صلته بابي هفان كانت رديئة . فقد قيل لابي هفان : لم لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك واخذ بمخنقك ؟ فقال : امثلي يخدع عن عقله ! والله لو وضع رسالة في ارنبة انفي لما امست الا بالصين شهرة ، ولو قلت فيه الف بيت لما ظن منها بيت في الف سنة(٤١) .

---

(٣٨) انشر الخبر في تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ٢٠٤ وطبقات ابن المعتز ٤٠٩ .
(٣٩) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .
(٤٠) البصائر والذخائر ٦٢٨/٢ .
(٤١) ارشاد الاريب ٧١/٦ .

ولم اظفر بتنديدات الجاحظ هذه ، ولعلها فيما ضاع من اثاره .

٣ ـ ابو تمام حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٣١هـ) كان هو الآخر من معاصري ابي هفان وتتكشف قسوة نقده من قوله لابي تمام : « تعمد الى درة فتلقيها في بحر خرء ، فمن يغوص عليها حتى يخرجها فيرك ! »(٤٢) .

٤ ـ مروان بن ابي الجنوب : شاعر معروف من آل ابي حفصه ، وهو مروان بن يحيى عرف بمروان الاصغر تمييزا له عن جده مروان بن سليمان . وقد عاصر ابن ابي الجنوب المامون والمعتصم والواثق والمتوكل ومدحهم واخذ جوائزهم . وقد توفي نحو عام ٢٤٠هـ وكان المتوكل قد قلده اليمامة والبحرين وطريق مكة . وكان مروان هذا ناصبيا متحاملا على العلويين . وربما لهذا السبب او لسواه كانت صلته بابي هفان رديئة .

فقد روي ان مروان بن ابي الجنوب انشد ابا هفان شعرا له في المتوكل قال فيه :

الشعر اخبرهم والشعر قدمني
والشعر ابعدهم ، وقال لي ادخل

فقال ابو هفان : في الحرم !(٤٣) .

وفي خبر آخر ان ابن ابي الجنوب مدح احمد بن ابي دواد ، وكان الممدوح قد ولي ديوان المظالم وكان مؤالفا لاهل الادب شاعرا مجيدا فصيحا بليغا ، بقوله :

لقد حازت نزار كل مجد
ومكرمة على رغم الاعادي
فقل للفاخرين على نزار
ومنهم خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا
ومنا احمد بن ابي دواد
وليس كمثلهم في غير قومي
بموجود الى يوم التنادي
نبي مرسل وولاة عهد
ومهدي الى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان قال :

فقل للفاخرين على نزار
وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا
ونبزا من دعي بني اياد
وما منا اباد ان افترت
بدعوة احمد بن ابي دواد

فقال ابن ابي دواد : ما بلغ مني احد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي ، لولا اني اكره ان انبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب احد بمثله ، جاء الى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة(٤٤) .

ولابي هفان رأي في شاعرية ابن ابي الجنوب اذ قال

---

(٤٢) الموشح ٤٦٥ واخبار ابي تمام ٢٤٥ .
(٤٣) الموشح ٤٦٤ .
(٤٤) الخبر في وفيات الاعيان ٨٦/١ ـ ٨٧ .

عنه : « كان مروان بن ابي الجنوب من المرزوقين بالشعر مع تخلفه فيه »(٤٥) .

٥ ـ احمد بن ابي طاهر : (احمد بن طيفور ٢٠٤ ـ ٢٨٠هـ) : من الرواة والكتاب البلغاء جاوزت مصنفاته الخمسين كتابا(٤٦) . وقد شدته صلة مودة الى ابي هفان فكانا يتمازحان ويتعابثان .

حدث ان اعتل ابو هفان في منزل ابن ابي طاهر ، فابطئوا عليه يوما بالغداء ، فقال :

انا في منزل خل
مشفق بر رفيق
رجل اعسر من متر
له ظهر الطريق
ليس لي اكل سوى لحمي
وشرب غير ريقي(٤٧)

في موضع اخر نجد ابن ابي طاهر يعابث ابا هفان فيصف شعره بالبرودة اذ يقول في الفتح بن خاقان(٤٨) وقد اعتل من حرارة :

ما دواء الامير فتح بن خاقا
ن سوى شعر هذا الزمان
ودواء الامير ان ينشدوه
بعض ما قاله ابو هفان(٤٩)

ويتعابث الصديقان عبثا ليس فيه الفحش ولا بذاءة ، وانما هو عبث سوقته روح العصر والمجتمع . ومن هذا المنطلق قال ابو هفان يهجو صاحبه :

هجوت ابن ابي الطاهر
وهو العين والراس
ولولا سرقات الشعر
ما كان بمثله باس
اذا انشدكم شعرا
فقولوا : احسن الناس(٥٠)(*)

٦ ـ المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد الازدي (٢١٠ ـ ٢٨٦هـ) : امام العربية في زمنه ، وصاحب التصانيف المفيدة الشهيرة . لم يسلم هو الآخر من معابثات ابي هفان ففيه يقول :

الم تر فتحا وما ناله
من الداء والبلغم الهائج
رماه المبرد من برذه
بسهم فقرطس بالفالج(٥١)

٧ ـ ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد (١٩١ ـ ٢٨٣هـ)(٥٢) : اديب فصيح من ظرفاء العالم واسرعهم جوابا عرف بنوادره حسن الشعر مليح الكتابة خبيث اللسان في التعريض بالناس . كان معاصرا لابي هفان وذكر ابن النديم انه كانت بينه وبين ابي هفان مكاتبات ومهاجاة(٥٣) .

قال له ابو هفان يوما : هذه اشد حرا من مكانك في لظى !

فاجابه ابو العيناء : بردها بشعرك !(٥٤)

وهو خبر يكشف عن حضور بديهة ابي العيناء وخبث لسان ابي هفان .

٨ ـ يعقوب بن يزيد التمار : وهو من اصحاب ابي نواس المذكورين وله شعر جيد(٥٥) ، وكان صديقا لابي هفان واجتمعا عند ابن المنجم على نبيذ احيانا .

فمما قاله في ابي هفان يهجوه لانه من عبد القيس(٥٦) :

وانت اذا جلست الى اناس
فتحت كنانة واخذت ترمي
وانت تشك انفسهم جميعا
اذا سددت نحوهم بسهم
تعالى من حبائك بسهم ريح
فانت تشبها من قوس لحم

٩ ـ قضب بن المحرز الباهلي البصري : راوية من اهل البصرة المكثرين ، كان ابو هفان يتردد اليه فأخذ عنه ثم وجد عليه فهجاه(٥٧) ، وتفصيل ذلك : ان ابا هفان كان يكتب عن قضب ويسمع منه ، وكان ابو علي البصير يخثم ذلك على ابي هفان ، ويرى ان موضعه من العلم والادب يرتفع عنه ، وقال فيه :

رايت ابا هفان يسأل قضبا
فقلت له قولا امض من الشتم
تعلمت حتى من كلاب عواءها
لعمري لقد اسرفت في طلب العلم

فبلغ ذلك الشعر قضبا ، فقال : يا لوم ومع ابي هفان من العلم والادب ما يرتفع به عن السماع مني ! فاتصل ذلك بابي هفان ، فقال :

اباهل ينبحني كلبكم
واسدكم كلاب العرب
ولو قيل للكلب : يا باهلي
هوى الكلب من لؤم هذا النسب(٥٨)

١٠ ـ محمد بن دكين المتكلم : شاعر معاصر لابي هفان له اشعار يحفل فيها على القول بالعدل والتوحيد ، ذكرت المصادر

---

(٤٥) معجم الشعراء ص ٢٨٨ .
(٤٦) الاعلام ١/١٣٨ .
(٤٧) ذيل الاماني ص ٩٦ .
(٤٨) الاعلام ٥/٢٢١ .
(٤٩) الكناية والتعريض ص ٤٢ .
(٥٠) مخطوطة السحر والشعر لابن الخطيب الورقة ١٠٠ .
(*) بعده حكاية حذفتها (الورد) انظرها في البصائر والذخائر ١/٢٧ ـ ٢٨ وقطب السرور ١٩٧ وجمع الجواهر ٣٠٩ .
(٥١) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .
(٥٢) الاعلام ٧/٢٢٦ .
(٥٣) الفهرست ١٣٨ ـ ١٣٩ .
(٥٤) نور القبس ٣٢٣ .
(٥٥) طبقات الشعراء ٤١٠ ـ ٤١١ .
(٥٦) كنايات الجرجاني ص ٤٧ .
(٥٧) ارشاد الاريب ٦/٢٠٥ .
(٥٨) نور القبس ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

ان له مع أبي هفان اخبار(٥٩) . قلت : ولم يصلنا شيء من هذه الاخبار .

١١ ـ الصاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد وزير واديب وشاعر ولغوي كبير (٣٢٦ ـ ٣٨٥هـ)(٦٠) . ولم يكن معاصرا لابي هفان . لكن أبا حيان التوحيدي على عادته في الوضع ذكر في كتابه مثالب الوزيرين(٦١) ما نصه : وقال ابو هفان في ابن عباد : ثم أورد البيتين التاليين :

لله درك قد اكملت اربعة
ما هن في احد من سائر البشر
المرء ممتهن والنفس ساقطة
والوجه من سفن والعين من حجر

وهذا مستحيل تاريخيا لان أبا هفان سابق على الصاحب بقرن . وارجح ان صواب العبارة : « وقال ابو هفان في رجل كابن عباد .. » والله العالم .

١٢ ـ ابو علي البصير (الفضل بن جعفر المتوفى بعد عام ٣٥٨هـ)(٦٢) .

شاعر من معاصري ابي هفان وكان ممن يضمهم مجلس ابن النجم الذي كان يرتاده ابو هفان . وله مع صاحبنا مداعبات ومعابثات فيها من التندر والظرف ما كانت تحتمله روح العصر آنذاك .

فمن ملحه في ابي هفان(٦٣) :

لي صديق في خلقة الشيطان
وعقول ..... والصبيان
من يظنونه فقالوا جميعا
ليس هذا الا ابو هفان

وعبارة « لي صديق » تكشف عن صلة الصداقة التي كانت تجمعهما . ولقد مر بنا بيتان قالهما ابو علي البصير معرضا بابي هفان لاخذه عن قعنب الباهلي . وهما بيتان انارا فحثيا فبدر منه ما بدر ، مما دفع المهزمي الى الثورة على شيخه الباهلي .

ولم يصلنا ـ للاسف ـ ما رد به ابو هفان على مداعبات البصير .

١٣ ـ البحتري (الوليد بن عبيد الطائي ٢٠٦ ـ ٢٨٤هـ)
من معاصري ابي هفان . وذكروا ان البحتري شرب مع ابي هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البحتري بغلته واردف أبا هفان خلفه ، فلما كان ببعض الطريق قال ابو هفان : ابا عبادة من الذي يقول :

لبس للحرب ثوابها
وقال انا الشاعر البحتري
فلما رأى الخيل قد اقبلت
اذا هو في مرجه قد خري

فدفعه البحتري من خلفه وقال :

يا ماص بظر امه تتنادر وانت فهد !

والشعر لابي هفان قاله ارتجالا على سبيل المداعبة(٦٤) .

١٤ ـ دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦هـ)(٦٥) :

كان معاصرا لابي هفان تشدهما خليقتان : حبهما للعلويين وانهما من شيعة آل البيت ـ عليهم السلام ـ اولا ، وسلاطة لسانيهما ثانيا .

ان المصادر لم تحفظ لنا من اخبار هذه الصلة غير خبر واحد ، اورده احمد بن علي الدلجي بالقضاب ، ذاكرا في آخره ان الحكاية طويلة . واورده الصفدي بتفصيل أوفى(٦٦) فقال :

« ودعاه دعبل الخزاعي في دعوة واطعمه الوانا كثيرة وسقاه نبيذا حلوا وغمز الجواري ان لا يدلوه على الخلاء ثم تركه وتناوم ، فلما اجهده الامر قال لبعض الجواري : اين الخلاء ؟ فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

خلا من آل عاتكة الديار
فمثوى اهلها منها قفار

ففتت هذه وزمرت هذه وضربت هذه وشربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم وجودتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت . فلما اجهده الامر قال لعل الجارية بغدادية فالتفت الى اخرى فقال لها : فداك ابوك اين المستراح ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

واستريح الى من لست الفه
فما استراح عليك من سلبه

ففتت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحا وسقوه فقال : احسنتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي . ثم اجهده البلاء فقال : لعل الجارية بصرية فقال للاخرى : اين المتوضأ ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي قالت يقول غن :

توضأ للصلاة وصل خمسا
وباكر بالمدام على النديم
(٢٢١)

فضربت هذه وزمرت هذه وغنت هذه وشربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم ما اتيتم على ما في نفسي ثم قال : لعلهن حجازيات فقال لاحداهن : فداك ابوك اين الحش؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غن :

---

(٥٩) معجم الشعراء ٤٠٧ والمحمدون ٢٩ .
(٦٠) الاعلام ٣١٢/١ .
(٦١) مثالب الوزيرين ٢٤٥ .
(٦٢) انظر مقالة الدكتور يونس احمد السامرائي المعنونة « اشعار ابي علي البصير » ـ الورد ـ العددان ٣ و ٤ ـ المجلد الاول ١٩٧٢ . ص ١٤١ ـ ١٧٩ .
(٦٣) ثمار القلوب ٧٣ وخاص الخاص ١٢٦ وخمس رسائل للثعالبي ٦٠ وهما دون عزو في التمثيل والمحاضرة ص ٥٨ .
(٦٤) الغرر والعرر ص ٢٢٧ .
(٦٥) انظر مصادر ترجمته في الاعلام ١٨/٣ .
(٦٦) الفكاهة والمفكهون ص ١٥٠ ـ ١٥١ .
(٦٧) الجزء الخامس عشر الورقة ٢١ من مخطوطة الوافي بالوفيات ـ مصورة المكتبة المركزية ببغداد .

وحاشاك ان ادعو عليك وانمـــا
اردت بهذا القول ان تقبلي عذري

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحـا وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم لم تاتوا على ما في نفسي وقال : لماهن كوفيات ثم قال : فداكن ابوكن اين الكنيف ؟ فقالت واحدة : ما يقول سيدي ؟ فقالت بقول غن :

تكنفني الواشـــون من كل جانب
ولو كان واش واحـــد لكفـــاني

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحـا وسقوه . فما تمالك حتى وثب قائما وحل سراويله وذرق في وجوههن فتصارخن فانتبه دعبل فقال : ما شانك يا ابا هفـان فقال :

تكنفني السلاح والصجـــروني
على ما بي بنيـات الزواني
فلما حل من جهـد اصطباري
رميت به على وجه الغـــواني

فقام دعبل ودله على بيت الخلاء فدخل واغتسل وخلـع عليه خلعة وتضاحكوا مليا » .

والحكاية وان حملت من ظرف العصر ولم تخـرج عـن روحه ، يثور حولها الشك فهي من جهة تحمل طابع ابي هفان بما عرف من غزارة علمه باللغة ، فبطل الحكاية كان يعـرف مدلولات الالفاظ باختلاف الاماكن .

ولكنها من جهة ثانية لم تصلنا بسند رواية معتبر ، كما انني ظفرت بحكاية مماثلة اوردها الثعالبي بسند ذكره بطلها رجل من بني هاشم قدم المدينة ومعه جاريتان مغنيتان وبلغه ان بها رجلا مضحكا فبعث اليه واحضره وسقاه نبيذا فسد القى اليه سكر المش وهو يسهل البطن فجرى له ما جرى .

والخلاف بين القصتين في ابيات الشواهد(٦٨) .

هل ان حكاية دعبل مع ابي هفان من وضع بعض الرواة، ام انها حقيقية ؟ ذلك ما لا نستطيع الجزم فيه .

١٥ ـ سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٧ هـ) من معاصـري ابي هفان كان شاعرا وكاتبا مترسلا ولي ديوان الرسائل ايام المستعين العباسي ، له اخبار مشهورة مع فضل الشاعرة التي كان لها اثر كبير في ادبه ونفسه(٦٩) .

ولقد كانت لسعيد بن حميد مداعبات ومعابثات ومهاداة مع ابي هفان . فقد روي ان سعيدا اهدى الى ابي هفـان قارورة من ماء الورد الفارسي ، فكتب اليه ابو هفان(٧٠) :

بعثتهـا حاليـــة النحـــر
بكرا وكل الخيـــر في البكـــر
ملفوفة في حلل هـن مـــن
خضر ومن صفر ومن حمـــر
تزر في الجيـــد ولكنهـــا
تجـــر اذيالا على الخصـــر
بيضـــاء في زرقـــاء كالشه
مس اذ تظلمت من زرقة الفجر
كجامد الياقـــوت اقطـــاره
مملـــوءة مـــن ذائب الدر
جادت لمـــن ركب جثمانهـــا
بروحهـــا سيدة الزهـــر
ما حضـــرت والعطر في مجلس
الا وكانت ربـــة العطـــر
ثابت عن الورد كما نبت عن
ابيك في المز وفي القـــدر
فعاد ذا منهـــا الى غصنه
وقـــام ذا عنـــك من القبر
ان انت حببت بها مسكـــة
فمثلها الابيـــات في النشـــر
ولم يضع فارسي النـــدى
في عـــربي الحمـــد والشكر

ويبدو ان بعض الحاسدين لم ترق لهم هذه الصلة الطيبة بين الشاعرين فنقل الى ابي هفان عن سعيد بن حميد كلاما فيه جفاء وطعن على شعره ، ـ وكان صاحبنا سريع الغضب شديد القلق مرهف الحس مستوفز الاعصاب ـ فتوعـد سعيـدا بالهجاء . وكان ناقل الخبر كاذبا . فبلغ سعيد ما جرى فكتب الى ابي هفان(٧١) .

امـــا يخوفني العبدي بصولتـــه
وكيف آمن بأس الضيغم الهصـــر
من ليس يحرزني من سيفـــه أجلي
وليس يمنعني من كيـــده حذري
ولا ابارزه بالامـــر يكرهـــه
ولـــو امنت بانصـــار من الغير
لـــه سهـــام بلا ريش ولا عقب
وقوســـــه ابدا عطل مـــن الوتر
وكيف امن مـــن نحـــري له غرض
وسهمه صائب يخفى عن البصـــر ؟

مهما يكن من أمر فقد كانت المازحات والمعابثات بينهما متبادلة .

روي ان سعيدا قال لابي هفان يوما : « انا الاســـد » فاجابه صاحبنا : ليس فيك من الاســـد الا البخر وطـــول الذنب »(٧٢) .

وكانت المعابثات بينهما تصل حد المجون(*) .

ويبدو ان مثل هذه النكات المجونية كانت مستظرفة في زمنهما .

---

(٦٨) الكناية والتعريض ص ٣١ ـ ٣٢ .
(٦٩) راجع كتاب الدكتور يونس احمد السامرائي المنشـــور « رسائل سعيد بن حميد واشعاره » .
(٧٠) التحف والهدايا ص ٥٩ ـ ٦٠ .
(٧١) الاغاني ـ طبعة دوائع التراث ٧/١٧ وهي ايضا في جمهرة رسائل العرب ٢٨٥/٤ ـ ٢٨٦ .
(٧٢) التشبيهات والمحاضرة ص ٢٥١ وثمار القلوب ٢٨٤ وفيـــه « ليس فيك من الاسد الا النكمة » .
(*) بعدها خبر بذيء حذفناه ، انظره في الثالب ١٢ والوافي ٢١/١٥ والاعلاق ١٥١ : المورد ١ .

شيوخه ومن روى عنهم :

اجمعت المصادر على انه اخذ عن الاصمعي . ومن استقرائنا النصوص وجدنا انه قد روى عن كثيرين فممن روى عنهم :

١ ـ اسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد ٢ ـ دعبل الخزاعي ٣ ـ يوسف بن الداية ٤ ـ ابو محلم السعدي ٥ ـ اسحاق بن ابراهيم الموصلي ٦ ـ ابو دعامة ٧ ـ الانيسي ٨ ـ غرير بن ناهض بن نومة الكلابي ٩ ـ الجماز ١٠ ـ يحيى ابن الجون العبدي ١١ ـ احمد بن عبد الاعلى الشيباني ١٢ ـ سعيد بن هريم ١٣ ـ عبدالله بن احمد العدوي ١٤ ـ عبدالله بن داود ١٥ ـ رفية بنت حمل ١٦ ـ مسلمة ابن مهزم ١٧ ـ احمد بن سليمان ١٨ ـ سيف بن ابراهيم (صاحب ابراهيم بن المهدي) ١٩ ـ موسى بن عبدالملك ٢٠ ـ العباس بن المأمون ٢١ ـ احمد بن ابي فنن .

تلاميذه أو من رووا عنه :

وقد روى عن ابي هفان كثيرون اشهرهم :

١ ـ محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي الملقب برمة . وهو صهر ابي العباس المبرد على ابنته(٧٢) .
٢ ـ احمد بن ابي طاهر(٧٤) .
٣ ـ جنيد بن حكيم الدقاق(٧٥) .
٤ ـ يموت بن المزرع(٧٦) .
٥ ـ محمد بن القاسم بن مهروبه .
٦ ـ جحظة البرمكي(٧٧) .
٧ ـ علي بن صالح بن الهيثم الانباري .
٨ ـ ابو ايوب المدني .
٩ ـ عيسى بن الحسين الوراق .
١٠ ـ جعفر بن قدامة بن زياد .
١١ ـ احمد بن القاسم المري .
١٢ ـ عم ابي الفرج الاصبهاني .
١٣ ـ محمد بن داود بن جراح .
١٤ ـ هارون بن محمد بن عبدالملك الزيات .
١٥ ـ اسماعيل بن يونس .
١٦ ـ عبدالرحيم بن ميمون البصري .
١٧ ـ يحيى بن علي المنجم .
١٨ ـ محمد بن سعيد .
١٩ ـ ابو الحسن الاسدي .
٢٠ ـ ابن مهدي .
٢١ ـ ابو الحسن بن الخضر .
٢٢ ـ ابو معاذ عبدان المنقب .
٢٣ ـ محمد بن الفضل .

(٧٢) انظر انباه الرواة ٣/٨١ ـ ٨٢ والمحمدون ٢٥٦ والارشاد ٦/٤٦٢ وتاريخ بغداد ٢/١٣٢ .
(٧٤) انظر تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ .
(٧٥) تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ .
(٧٦) تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ .
(٧٧) التحف والهدايا ص ٥١ .

بعض ما انماز به :

نود هنا ان نشير الى صفتين انماز بهما ابو هفان :

غزارة علمه ، وحضور بديهته .

فاما غزارة علمه فيكشف عنها تنبيهه على تصحيفات وقع فيها ابن الاعرابي ، حتى اذا رد عليه ابن الاعرابي كشف ابو هفان عن اوهام في رده . وتفصيل ذلك :

قال ابو عبدالله الحزنبل : كنا عند ابن الاعرابي وعندنا ابو هفان عبدالله بن احمد المهزمي فانشدنا ابن الاعرابي عمن انشده قال : قال ابن ابي شبة العبلي :

افاض الدامع فتلي كذا
وفتلي بكبوة لم ترمس

فعمد ابو هفان الى رجل وقال ما معنى كذا ؟ قال : يريد كثرتهم . فلما فهمنا ، قال لي ابو هفان : سمعت الى هذا العجب الرقيع ! هو ابن ابي سنة فقال : ابن ابي شبة . وقال : فتلي كذا ، وهو كذا بالذال المهملة وضم الكاف . وقال : فتلي بكبوة ، وهو بكثوة . واغلظ من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح . فبلغ ذلك ابن الاعرابي فقال : لمثلي يقال هذا وما بين لابتيها اعلم بكلام العرب مني ؟! فقال ابو هفان : هذه رابعة ، ما للكوفة واللوب انما اللابتان للمدينة وهما الحرتان(٧٨) .

وهذه الحكاية تكشف غزارة علمه اللغوي ، ويزيد قدره عندنا حين نعلم ان ابن الاعرابي (محمد بن زياد) كان علامة في اللغة ، وان مجلسه كان يحضره مئة انسان وانه كان يسأل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وانه املى على الناس ما يحمل على اجمال ، ولم ير احد في علم الشعر افزر منه في عصره على ما روى (ثعلب) وانه صاحب التصانيف الكثيرة .

اقول اذا عرفنا ذلك ، ادركنا ما تنبيه مؤاخذات ابي هفان عليه ، وما تكشف من غزارة علم صاحبنا في اللغة والشعر .

فاما حضور بديهته ، وهي من امارات ذكائه المفرط ، فقد مرت بنا اخبار نؤيدها منها رده على ابن نوابة حين راه يركب حمارا من حمير الكراء(٧٩) .

ومنها رده على سعيد بن حميد حين قال له انا الاسد(٨٠). وقد مرت .

(٧٨) انظر النص في معجم البلدان ٤/٢٣٨ ـ ٢٣٩ مادة كثوة . وما ذهب اليه ابو هفان صواب فالبيت من قصيدة قالها ابو سعيد ابراهيم ويعرف بابن ابي سنة يرثي بني امية انظرها في معجم البلدان ٤/٢٣٦ . والخبر باختصار في الاغاني ٤/٩٢ (ط. دوائع التراث) . وهو مختصر ايضا في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .
(٧٩) تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ ـ ٣٧١ .
(٨٠) التمثيل والمحاضرة ٢٥١ وثمار القلوب ٣٨٤ .

ومن بدائع حضور بديهته الطرفة التالية :

« نظر الاصبهاني الى ابي هفان يسار رجلا ، فقال : قيم بكذبان ؟ قال : في مدحك ! »(٨١) .

وهي لعمري آية من آيات حضور البديهة .

*

ممّا أُخذ عليه :

شان كل النوابغ كانت لابي هفان سقطاته . فمن سقطاته حديث مكذوب رواه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) . قال ابن حجر في لسان الميزان وهو يترجم له : .. وكان كبير المحل في الادب لكنه اتى عن الاصمعي بخبر باطل (قال) حدثنا الاصمعي حدثنا ابن عون عن محمد عن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فرفعه (امرؤ القيس قائد الشعراء الى النار)(٨٢) . والحديث مكذوب من اساسه .

ومن سقطاته تصحيفه وتحريفه بيتا لابي نواس(٨٣) .

روى بيت ابي نواس :

فادع بي لا عدمت تقديم مثلي
ونامل بعيشك السجاده

ورواية عامة الناس :

فادع بي لاعدمت تقويم مبلي

*

آثاره :

كان ابو هفان شاعرا راوية اخباريا نحويا ناثرا ناقدا ، لذا تعددت الجوانب التي صنف فيها . وقد ضاعت هذه المصنفات ولم يصلنا غير كتاب واحد هو كتاب :

١ ـ اخبار ابي نواس : الذي نشره محققا الاستاذ عبدالستار احمد فراج ـ القاهرة ـ دار مصر للطباعة وليس في الكتاب تاريخ طبع وتحمل مقدمة المحقق تاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٥٣ . وقد الحق المحقق بالكتاب تكملة ضمت ١٨ خبرا رواها ابو هفان عن ابي نواس خلت منها النسخة التي حققها. ويقع الكتاب مع مقدمته وتكملته وفهارسه في ١٦٠ صحيفة . والتكملة ضمنها من نصوص وردت في الاغاني والورقة وطبقات الشعراء ومعجم البلدان ونهذيب ابن عساكر وامالي القالي والوشح واخبار ابي نواس لابن منظور وزهر الاداب وديوان ابي نواس (طبعة اصاف) وكتابه هذا ذكره ابن النديم في الفهرست(٨٤) . ومن مصنفاته المفقودة :

٢ ـ كتاب « صناعة الشعر » وهو كبير . ذكره ابن النديم في الفهرست(٨٥) وذكره مؤلف الفلاكه(٨٦) ،

(٨١) الاذكياء ١٥٥ ومحاضرات الادباء ١/٢٩١ .
(٨٢) لسان الميزان ٢/٢٥٠ وانظر تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ .
(٨٣) انظر التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني (ط. طلس) ص ٩٦ .
(٨٤) الفهرست ص ١٨٢ .
(٨٥) الفهرست ص ١٦١ .
(٨٦) الفلاكة ص ١٥٠ .

والصفدي في الوافي بالوفيات(٨٧) وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين(٨٨) وياقوت في الارشاد(٨٩) والسيوطي في بغية الوعاة(٩٠) . وهو مفقود في زمننا هذا .

٣ ـ كتاب « أشعار عبدالقيس واخبارها » ذكره النجاشي في رجاله(٩١) وهو مفقود في زمننا هذا .

٤ ـ كتاب « شعر ابي طالب بن عبدالمطلب واخباره » ذكره النجاشي في رجاله(٩٢) وهو مفقود فيما اعلم .

٥ ـ مجموع شعره . صنعه يحيى بن علي بن المنجم بعنوان « اخبار ابي هفان واشعاره » ضمن كتابه المفقود « الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين »(٩٣) . وقد جمعنا من أشعاره قدرا صالحا اثبتناه تحت عنوان « العصابة من اشعار ابي هفان » والحقناه بهذا البحث .

ويلاحظ هنا اختلاف المصادر القديمة في بيان مقدار شعره . ففي حين يذكر ابن المعتز ما نصه « وابو هفان من المشهورين المذكورين ، وشعره موجود بكل مكان »(٩٤) . والعبارة تفيد كثرة شعره . نجد البكري في سمط اللآلي يقول « وشعره جيد الا انه مقل »(٩٥) .

والواقع ان وقوع ابي هفان بين شعراء كبار قد غطى عليه وغمر شاعريته والى هذا ذهب ابن رشيق اذ قال(٩٦) .

« واما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن الرومي ، فطبقة متداركة قد تلاحقوا ، وغطوا على من سواهم ، حتى نسي معهم بقية من أدرك ابا نواس كابن المعذل ، وهو من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين . غمره حبيب ذكرا واشتهارا ، وكأبي هفان ، ادرك ابا نواس ، ولحق البحتري فستره » .

٦ ـ « الاربعة في اخبار الشعراء » بهذا الاسم ذكره ابن النديم في الفهرست(٩٧) وتفرد النجاشي بتسميته « طبقات الشعراء »(٩٨) . وسماه الدلجي(٩٩) والصفدي(١٠٠) وابن قاضي شهبة(١٠١) وياقوت(١٠٢) والسيوطي(١٠٣) كتاب « اخبار الشعراء » ـ وهذا الكتاب مفقود في زمننا هذا . وقد انفرد

(٨٧) مخطوطة الوافي بالوفيات ج ١٥ الورقة ٢١ .
(٨٨) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الاسدي الورقة ١٦٤ ب .
(٨٩) الارشاد ٤/٢٨٨ .
(٩٠) البغية ٢/٣١ .
(٩١) مجمع الرجال ٣/٢٦٢ .
(٩٢) نفس المصدر .
(٩٣) الفهرست ص ١٦٠ .
(٩٤) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .
(٩٥) سمط اللآلي ص ٢٣٥ .
(٩٦) العمدة ١/١٠١ .
(٩٧) الفهرست ١٦١ .
(٩٨) مجمع الرجال ٣/٢٦٢ .
(٩٩) الفلاكة ١٥٠ .
(١٠٠) مخطوطة الوافي ١٥/٢١ .
(١٠١) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين الورقة ١٦٤ ب .
(١٠٢) الارشاد ٤/٢٨٨ .
(١٠٣) البغية ٢/٣١ .

الحاسي في ذكره باسم (الاربعة) حين اقبس منه في حلية المحاضرة(١٠٤) .

ونمة سؤال يخطر على البال هو : هل تأثر ابو حيان بالفكر اليوناني حين الف كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء » .

معلوم أن ارسطو هو صاحب النظرية القائلة بتكوين الموجودات من اربعة عناصر ، وان لها اربعة طبائع .

ومعلوم ايضا ان جالينوس هو القائل بان في بدن الانسان اخلاطا اربعة تقابل العناصر الاربعة .

فهل كان لهذه النظريات الفلسفية والطبية اثرها في منهج ابي حيان في كتابه « الاربعة » .

يصعب الجزم بشيء مع فقدان اصل الكتاب . ولكن يكاد يكون من المؤكد ان كتاب ابي حيان قد ترك اثرا واضحا في مصنفات من جاء بعده ، فقد احتذاه محمد بن داود بن الجراح (المتوفى سنة ٢٩٦هـ) في كتاب سماه (كتاب الاربعة) نص ابن النديم على انه على مثال كتاب ابي حيان(١٠٥) .

وابي محمد الحسن بن محمد الوزير المهلبي (المتوفى سنه ٣٥٢هـ) ولابي احمد العسكري (المتوفى سنة ٣٨٢هـ) كتاب في (الاربعة) . وقد ضاعت كتب الاربعات هذه ، وحفظ لنا الثعالبي نصا في غاية الاهمية جمع فيه اقاويل ابي حيان والمهلبي والعسكري في ذكر الاربعات(١٠٦) ، ومن المؤسف ان اقاويلهم المجموعه هذه قد اختلطت مما نعثرت معه معرفة اقوال ابي حيان على انفراد .

وقد ضاع كتاب ابي حيان هذا ، وبذلنا جهدا نضحا في البحث عن نصوصه المتناثرة عبر مئات المصادر مخطوطة ومطبوعة ، فكانت حصيلة البحث « مائة وثلاثين نصا » . وليس من شك انه قد فاتنا نصوص اخرى قد نستدركها نحن او يستدركها غيرنا علينا في قابل الايام .

وبعض النصوص التي ظفرنا بها لا شك في انها من كتاب « الاربعة في اخبار الشعراء » اما بالنص على انها من الكتاب المذكور ، او لان محتواها يكشف عن هويتها . فحين ينص ابو حيان على ان اشعر ابيات قيلت في السؤدد اربعة ، واشعر ابيات قيلت في الحساد والدعاء لهم بالكثرة اربعة ، واشعر الناس في المراثي المقطعات اربعة ، واشعر العلماء النبل اربعة . والشعراء اربعة : شاعر وشويعر وشعرور وابن شعره . وحين يقول ان الشعراء عيونهم في كل دهر اربعة ، وفي الوصف اربعة . وحين يذكر من الشعراء معرفين تتابع فيهم الشعر والشاعرية اربعة اجيال مثل : عبيدالله بن محمد بن اسماعيل ابن بسام ، وعبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني ، وحمدان بن ابان بن عبدالحميد بن لاحق . وحين يورد ان اشعر ابناء النعمة اربعة نفر . اقول : حين يورد ابو حيان مثل هذه الاخبار تكون — دون شك — في مواجهة نصوص من كتابه (الاربعة) .

لكننا وجدنا عددا كبيرا من النصوص ليس فيها هذه الصراحة ، وانما هي من اخبار الشعراء التي رواها ابو حيان . وفي هذه الحالة كنا امام احتمالين ان تكون هذه الاخبار من كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء » أو ان تكون من كتابه « اشعار عبدالقيس واخبارها » فليس له سواهما في اخبار الشعراء . ولان ما ظفرنا به لشعراء عبدالقيس قليل للغاية ، لم نر افراده ، وادرجناه ضمن اخبار الشعراء التي نحسب انها من كتاب « الاربعة » المفقود .

*

لقد نشطت حركة التاليف في اخبار الشعراء وطبقاتهم في وقت مبكر ، ففي القرن الثاني الهجري الف ابو دعامة علي بن بريد القيسي كتابا عن « الشعر والشعراء »(١٠٧) ، وكان المذكور ممن انقطع الى البرامكة ، وكتابه مفقود في زمننا . وقد احصينا من هذه المصنفات حتى اواخر القرن الرابع الهجري خمسة وعشرين كتابا ، هذا بخلاف ما صنف باسم شاعر معين ، أو اخبار شعراء قبيلة ما . وهذه المصنفات هي :

١ — كتاب « الشعر والشعراء » لابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المولى سنة ٢١٠هـ(١٠٨) ، وهو مفقود .

٢ — كتاب « الشعر والشعراء » لابن السراج تلميذ المبرد . وهو مفقود .

٣ — الشعر والشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ وهو مطبوع (١٠٩) .

٤ — الشعر والشعراء لمحمد بن عبدالله الخثعمي(١١٠) . وهو مفقود .

٥ — طبقات الشعراء للحسن بن عثمان الزيادي المتوفى سنة ٣١٤هـ(١١٢) . وهو مفقود .

٦ — الشعر والشعراء لعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ(١١٣). وهو مفقود .

٧ — كتاب الورقة لمحمد بن داود الجراح المتوفى سنة ٢٩٦هـ . وهو مطبوع .

٨ — كتاب « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح . وهو مطبوع .

٩ — كتاب الشعر والشعراء لمحمد بن داود الجراح(١١٤) . وهو مفقود .

١٠ — الشعر والشعراء لابن طباطبا العلوي(١١٥) . وهو مفقود.

١١ — الشعر والشعراء لمحمد بن احمد بن الحرون(١١٦) . وهو مفقود .

١٢ — الشعر والشعراء لمحمد بن خلف بن المرزبان . وهو مفقود .

---

(١٠٤) الحلبة الورقة ٧١ .
(١٠٥) الفهرست ص ١٤٢ .
(١٠٦) مرد الاكباد في الاعداد ص ١٢٦ — ١٢٨ .
(١٠٧) الفهرست ٥٢ .
(١٠٨) الفهرست ٥٩ .
(١٠٩) الفهرست ص ٦٨ .
(١١٠) الفهرست ص ٨٦ .
(١١١) الفهرست ص ١٢٢ .
(١١٢) الفهرست ص ١٢٣ .
(١١٣) الفهرست ١٢٥ .
(١١٤) الفهرست ص ١٤٢ .
(١١٥) الفهرست ١٥١ .
(١١٦) الفهرست ١٦٥ .
(١١٧) الفهرست ص ١٦٧ .

١٣ـ الشعر والشعراء لابي حنيفة الدينوري(١١٨) . وهو مفقود .

١٤ـ الشعر والشعراء الكبير لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي(١١٩) . وهو مفقود .

١٥ـ طبقات الشعراء لدعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦هـ(١٢٠) . وهو مفقود وقد نشر الاستاذ محمد جبار المعيبد ما ظفر به من نصوصه المتناثرة في مجلة المورد (المجلد السادس ـ العدد الثاني ـ ١٩٧٧) . وهو جهد علمي رصين جدير بالتنويه والتقدير والاعتماد .

١٦ـ طبقات الشعراء لابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ(١٢١) . وهو مطبوع .

١٧ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني . وهو مطبوع .

١٨ـ طبقات الشعراء لاسماعيل بن ابي محمد اليزيدي(١٢٢) . وهو مفقود .

١٩ـ طبقات الشعراء لابن سلام . وهو مطبوع .

٢٠ـ اخبار الشعراء لعلي بن محمد المدائني (المتوفى سنة ٢١٥هـ)(١٢٣) . وهو مفقود .

٢١ـ اخبار الشعراء لاحمد بن زهير ابن ابي خيثمة (ت ٢٧٩هـ)(١٢٤) . وهو مفقود .

٢٢ـ الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين ليحيى بن علي المنجم ، وأتمه ولده احمد بن يحيى(١٢٥) . وهو مفقود .

٢٣ـ البارع لهارون بن علي بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٨٨هـ . وهو مفقود وله (اخبار الشعراء الكبير) ولم يتمه(١٢٦) . وهو مفقود .

٢٤ـ الشعر والشعراء القدماء الاسلاميين لعلي بن يحيى المنجم (ت ٢٧٥ هـ) . وهو مفقود(١٢٧) .

ومما تقدم يتضح ان عددا محدودا من المصنفين سبق ابا هفان الى التاليف في الشعر والشعراء . لكن كتاب ابي هفان لم يكن في الشعر والشعراء على سبيل الاطلاق . بل انصب على ملاحقة الاربعة في اخبار الشعراء ، فكان سباقا ورائدا ، وتبعه بعد ستين محمد بن داود الجراح وابو احمد العسكري والوزير المهلبي .

*

ولقد جمع ابو هفان الى الشاعرية الخصبة ، البلاغة في التعبير . ومن خلال رسالتين له ظفرنا بهما تتجلى موهبته هذه .

فمن رسالة له في الشكر قال :

« ان من حق النعمة ان تذكر وتنشر ، ومن كفرها ان تنسى وتستر ، وما احب ان ازين بنعمتك واكون عطلا من شكرك ، ولا ان تكون منك موفرة عندي وانا ناقص الحظ من رعاية ما اوليتني ، لتنم الذي ما اتيت الي ، اذ صرفت افضل نظرك نحوي ، ولبئس ما اخترت لنفسي ، اذ حرمتها فضل الشكر لمن انعم علي ، فجعلت حظي في قضاء حق النعمة ، وما في الشكر من استيجاب الزيادة »(١٢٨) .

وفي رسالة ذم كتبها الى ابن مكرم قال(١٢٩) :

« اما بعد يابن مكرم قبح اسمه ، وخطيئة ابيه وامه ، يا سبة العار على سبته ، ولعنة ابليس على لعنته ... » الخ(*) .

*

رحم الله ابا هفان فقد كان من بلغاء عصره ، فمن بليغ عباراته قوله : « هو انقل على القلوب من الموت على المعصية »(١٣٠) .

وفاته :

اضطربت المصادر في اثبات تاريخ وفاته . فقد ذكر ياقوت انه توفي سنة ١٩٥هـ(١٣١) ، وهو وهم قطعا لاسباب كثيرة وردت في ترجمة ابي هفان .

ثم انه من الثابت نصا انه كان حيا سنة ٢٥٦هـ اذ ورد في معجم المرزباني ما نصه : « وقال ابو هفان : اشعر ابناء النعمة الى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم ابو احمد يحيى بن علي [المنجم] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة ... الخ »(١٣٢) .

لذلك يكون ما ذكره ابن قاضي شهبة(١٣٣) والفيروز ابادي(١٣٤) من انه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين غير صواب .

ولعل اقرب التواريخ الى الصحة ما ذكره صاحب لسان الميزان من ان وفاته كانت سنة ٢٥٧هـ(١٣٥) رحمه الله .

---

(١١٨) الفهرست ٨٦ .
(١١٩) الفهرست ١٦٦ .
(١٢٠) الفهرست ١٨٢ .
(١٢١) الفهرست ١٣٠ .
(١٢٢) الفهرست ٥٦ .
(١٢٣) الفهرست ١١٦ .
(١٢٤) الفهرست ٢٨٦ .
(١٢٥) الفهرست ١٦٠ .
(١٢٦) الفهرست ص ١٦١ .
(١٢٧) الفهرست ١٦٠ .
(١٢٨) اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور ١٢/٢٨٠ وجمهرة رسائل العرب ٤/٢٦٥ ـ ٢٦٦ .
(١٢٩) مثالب الوزيرين ص ٤٤ ـ ٤٦ .
(*) حذفنا اغلب ما في الرسالة لبذاءة مضمونه (المورد) .
(١٣٠) اخبار الظراف والمتماجنين ص ٤٩ ، والبصائر والذخائر المجلد الثالث ص ٥٥١ باختلاف يسير .
(١٣١) الارشاد ٤/٢٨٨ .
(١٣٢) معجم الشعراء ص ٤٩٤ .
(١٣٣) مخطوطة طبقات النحاة . الورقة ١٦٤ .
(١٣٤) البلغة ص ١٠٥ .
(١٣٥) لسان الميزان ٢/٢٥٠ .

بقايا كتاب
«الاربعة في أخبار الشعراء»

[١]

قال ابو هفّان في كتاب الاربعة : اشعر ابيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجعدي :

الا يا سُمَيّةُ شُبّي الوقودا ... لعلّ الليالي تلدّني يزيدا
كفاني الذي كنتُ اسمى لـه ... فصار ابا لي وصرتُ الوليدا
فنفسي فِدىً لك من مالك ... إذا ما البيوتُ اكتسينَ الجليدا
ومالي فداؤك من غالبٍ ... إذا الاوجه البيض اصبحن سودا

وقول الأبيرد الرياحي :

فقد كنت لي حصناً من الدهر مانعاً ... ويطلب خوفا ان يسالمني الدهرُ
وقد كنت استعفي الإله إذا اشتكى ... من الاجر لي فيه وإن سرّني الاجرُ

وقال ابو هفان : قول نهار بن توسعة :

عثمان قد كنت امرءاً ذا جانبٍ ... حتى وزنتك والجدود تضعضعُ
ما زلت اشرس في المناهة صادراً ... فحضيت سعدي واستقام الاخدع
فلمن اقول إذا تلمُّ مُلِمّةٌ ... ارني برايك او الى من افزع

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

[٢]

حكى ابو هفّان قال : اشعرُ بيتٍ قيل في السؤدد اربعة :

قول مهلهل بن ربيعة :

ضاعت امور الناس بعدك كلّها ... واستبّ بعدكَ يا كليبُ المجلسُ
ولقد تكون جلالةٌ ومهابةٌ ... فهمُ ومِقْولُهمُ امامك اخرسُ

وقول عمرو بن براضة :

ولدناك يا شيبة المكرما ... ت ساقي زوار اهل الحَرَمْ
فاكرم بسببك بيت الإله ... وانتَ بنفسك بيت الكرمُ

وقال ابو هفان : والشعر الآخر قول العباس بن عبدالمطلب :

ابى قومُنا انْ ينصفونا فانصفتْ ... قواطعُ في ايماننا تقطرُ الدّما
ابا طالب لا تقبل النصف منهمُ ... ابا طالبٍ حتى تمُلّ وتظلما

والشعر الرابع قول الزبير بن عبدالمطلب :

إنّ القبائلَ من قريشٍ كلّها ... لير وْن انّا هامُ أهلِ الأبطحِ
وترى لنا فضلاً على ساداتها ... فضلَ المنار على الطريق الأوضحِ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٥٠ ـ ٥١

WWW.ATTAWEEL.COM

[٣]

اخبرني علي بن هارون قال اخبرني يحيى بن علي قال اخبرني ابو هفان قال : اشعر ابيات قيلت في الحسّاد والدعاء لهم بالكثرة ، اربعة :

فاولها قول الكميت بن معروف :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظاً بما يجد
انا الذي يجدوني في حلوقهم ... لا ارتقي صدراً منها ولا أرد
لا ينقص الله حسّادي فانهم ... اشرة عندي من اللائي لهما الودد

وقال عروة بن اذينة :

لا يبعد الله حسّادي وزادهم ... حتى يموتوا بداء في مكنون
إني رأيتهم في كل منزلة ... اجل فقداً من اللائي يحبونني

وقول نصر بن سيّار :

إن يحسدوني على ما بي وما بهم ... فمثل مابي لعمري جرّ لي الحسدا
إني نشأت وحسّادي لهم عدد ... ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا

وقول معن بن زائدة :

إني حسدت فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوماً غير محسود
ما يحسد المرء إلا من فضائله ... بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

والنص في امالي المرتضى ١/٤١٤ ـ ٤١٥ وما بين عضادتين زيادات من الامالي . وبيت نصر بن سيار الذي في الحلية غير الذي في امالي المرتضى فاثبتنا الاثنين معاً . وبين النصين اختلافات في الرواية ونسبت القطعة الاولى في الامالي للكميت ابن زيد وهو وهم من المحقق فيما احسب . والابيات ١ ـ ٣ من قطعة الكميت هذه هي للكميت بن معروف في معجم الشعراء ص ٢٣٨ مع اختلاف في الرواية ، وقال المرزباني في المعجم : هي للكميت بن معروف في رواية ابي هفان واحسبها لغيره .

[٤]

اخبرني ابي رحمه الله ، عن ابن دريد قال : اخبرني ابو الحسن بن الخضر قال اخبرني ابو هفان قال : اشعر الناس في المراثي المقطعات اربعة :

مُتَمِّم في قوله :

وقالوا : ابكي كلّ قبر رأيته ... لمبتر نوى بين النوى فالدكادك
فقلت لهم : ان الاسى يبعث الاسى ... دعوني فهذا كلّه قبر مالك

ودريد بن الصمة في قوله :

وقالوا : الا تبكي اخاك وقد ارى ... مكان البكا لكن بُنيت على الصبر
فقلت : اعبدَ الله ابكي ام الذي ... على الحدث الاقصى قتيل بني بدر
ارادوا ليخفوا قبره عن عدوّه ... فطيب تراب القبر دلّ على القبر

وقول الازرق بن المكعبر الضبّي :

وتنفر عن عمـــرو ببيـــداء ناقتي ... وما كان ساري الليل ينفر عن عمرو
لقد حَبَّبَتْ عندي الحياةَ حياتُه ... وحَبَّبَ سكنى القبر من صار في القبر

وقول هشام اخي ذي الرمة :

تَعَزَّيْتُ عن اوفى بغيلان بعـده ... عزاءً ، وجفنُ العين بالدمع مُتْرَعُ
ولم تُنسني اوفى المصيباتُ بعده ... ولكنْ نكاءُ القرح بالقرح اوجـعُ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧٤

[٥]

قال ابو هفّان : اشعرُ العلمـــاءِ النُبَّلِ اربعةٌ : الكميت والطِرِمّاح والكسائيّ واليزيدي .

نور القبس ص ٨٠

[٦]

حدثني علي بن عبدالرحمن الكاتب ، قال : اخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : يُروى في الحديث في مثَلٍ للعرب : الشعراءُ اربعة ، شاعر ، وشويعر ، وشعرور ، والرابـــع عاضّ بَظْرِ امّه ! ويقال ابن شِعْرَة .

الوشح ص ٥٥٠

[٧]

وحدثني علي بن عبدالرحمن ، قال : اخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني ابو هفّـان ، قال : الشعراء عيونهم في كلّ دهر اربعة ، وفي الوصف اربعة ، قال الراجز :

الشعـــراء فاعلمنّ اربعـــهْ ... فشاعرٌ يُنشدُ وَسْطَ المجمعـهْ
وشاعرٌ آخـر لا يُجـرى مَعَـهْ ... وشاعر يُقـــال خمّـرٌ في دَعَـهْ
وشاعر لا يُرتجى لمنفعـه

الوشح ٥٥١

[٨]

وانشـــدنا ابن دريد ، وانشـــدني علي بن عبدالرحمن ، عن يحيى بن علي ، عن ابي هفـان ، قال : انشدني عِدّةٌ من الشعراء :

يا رابـــع الشعـراء فيمَ هجوتني ... اظننتَ انّي عن هِجائك مُفْحَمُ ؟

الوشح ص ٥٥١

[٩]

قال ابو هفان : محمد بن اسماعيل بن يسار شاعر . وابوه اسماعيل شاعر ، وجدّه يســـار شاعر ، وابنه عبيدالله بن محمد بن اسماعيل بن يسار شاعر .

معجم الشعراء ص ٢٤٦
والمحمدون ص ١٦٩

[١٠]

محمد بن عبدالله بن عبد الاعلى الشيبـاني مولى لهم .
وهو شاعر وابوه شاعر وجده شاعر . وروى ذلك ابو هفان قال : وابنه عبدالله بن محمد شاعر.

معجم الشعراء ٢٥٠ ـ ٢٥١

[١١]

قال ابو هفان :
حمدان بن ابان بن عبدالحميد بن لاحـق ، كلّ هؤلاء شعراء .

معجم الشعراء ص ٤٧٧

[١٢]

وقال ابو هفان : اشعَر ابناء النعمة الـى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم ابو احمد يحيى بن علي [المنجم] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة . وابو احمد هو القائل يفخر :

نروي السيوف دماً إذا شكتِ الصدا ... يوم الوغى بأسا وصِدْقَ ضِرابِ
فتمـجُّ إن خُفِضتْ على اقدامنـا ... وتمـجُّ إن رُفعت على الاعقـابِ

ولـه :

إذا خـاض في الشعـر نقّـادة ... فعنـديَ من سـرّه المعـدِنْ
وإني لأحسِـن تأليفـه ... وأسهـل فيـه إذا احزنـوا
فألقـي إذا قلتـه مـا يشـحُّ ... على مثلـه الشاعـرُ المحسن
وأسقِط أجودَ ممـا لدى ... رواةِ القريض وقـد دوّنوا

ولـه :

ربّ شعر نقدتـه مثـل ما ينـ ... ـقد راسُ الصيـارف الدينـارا
لو تأتّى لقائـلـة الشعـر ما اسـ ... ـقط منـه حلّوا به الاشعارا
ثـم ارسلتـه فكانت معانيـ ... ـه والفـاظه معـاً ابكارا
واجـلُّ الكلام ما يستعـير النـ ... ـاسُ منـه ولم يكن مستعـارا

معجم الشعراء ص ٩٤

[١٣]

وحدّث ابو هفّان ـ وابن ماسوَيْه حاضر ـ : إنّ جعفر بن محمد قال : الطبائع اربع : الدم وهو عَبْدٌ ، وربّما قتل العبدُ سيّده . والبلغم وهو عدو ، إن سددتَ له باباً اتاك من الآخر . والريحُ وهو ملك يُدارى . والمِرّة : هي الارض إذا رجفت ترجُفُ بمن عليها . فقال : اعِدْ عليّ هذا ؛ فوالله ما يُحسن جالينوس ان يَرْصُف هذا الترصيف .

البصائر والذخائر ـ المجلد الاول ص ٤١٩ ـ ٤٢٠

[١٤]

[قال الثعالبي هذا]

فصل جمعت فيه بين اقاويل ابي هفان وابي محمد الوزير المهلبي وابي احمد العسكري وغيرهم في ذكر الاربعات .

قالوا : العناصر اربعة والحدود اربعة والرياح اربع والفصول اربعة والاشهر الحرم اربعة واصحاب الشرائع اربعة والاصحاب اربعة والخلفاء الراشدون اربعة وملوك الاسلام اربعة وملوك الفرس اربعة والدهاة اربعة والشعراء اربعة في الجاهلية والمخضرمون اربعة والاسلاميون اربعة والمحدثون اربعة ثم اربعة والمولدون اربعة ثم اربعة والمصريون اربعة ثم اربعة والذين كتبوا علم العرب اربعة ومؤلفوا الكتب اربعة واساتيذ البلاد اربعة وسيدات النساء اربع والنساء اربع واللذات ونزه الدنيا اربع وعجائب ابنيتها اربع .

اما العناصر الاربعة : فهي الماء والنار والتراب والهواء .

والطبائع الاربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم . ووصف بعض الاطباء ربيبا فقال : صفراوي الذكاء ، سوداوي الراي ، دموي المزاج ، ولولا ما في لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمي الاناة . واما الحدود فمعروفة .

واما الرياح الاربع : فالشمال والجنوب والدبور والقبول . قال البحتري :

بين الشقيقة فاللوى فالاجرع دمنٌ حبسن على الرياح الاربع

ولم يات لفظ الريح في القرآن إلا في الشر ، والرياح الا في الخير .

قال الله تعالى « وفي عاد إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم » . وقال تعالى « إنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا » . وقال تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته » (عبدالله بن عمرو بن العاص) : رياح الرحمة في القرآن اربع ، وهي : المثيرات والمرسلات والذاريات والناشرات .

ورياح العذاب اربع ، وهي : الصرصر والعقيم في البر والعاصف والقاصف في البحر .

واما كتب الله الاربعة : فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان .

واما اولوا العزم من الرسل فهم اربعة : نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

واما كبار الملائكة فاربعة : جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليهم اجمعين .

واما الاصحاب الاربعة فقد جاء في الحديث باسانيد مختلفة (خير الاصحاب اربعة) . واما الخلفاء الراشدون فابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين . واما ملوك الاسلام فمن بني امية : معاوية وعبدالملك بن مروان ، ومن بني العباس : المنصور والرشيد .

واما ملوك الفرس الاربعة : فاردشير وبهرام وانو شروان وابرويز . واما الدهاة فاربعة : معاوية وعمرو بن العاص وزياد بن ابيه والمغيرة بن شعبة . واما الشعراء الاربعة ، ففيهم يقول الشاعر :

الشعراء فاعلمن اربعه فشاعر يجرى ولا يجرى معه
وشاعر ينشد وسط المجمعه وشاعر من حقه ان نسمعه
وشاعر من حقه ان نصفعه

واما شعراء الجاهلية : فامرؤ القيس اذاركب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا شرب والنابغة اذا رهب .

واما المخضرمون : فكعب بن زهير ولبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت والحطيئة . واما الاسلاميون : فجرير والفرزدق والاخطل والقطامي .

واما المحدثون الاربعة : فبشار بن برد وابو العتاهية وابو نواس ومسلم بن الوليد . واما الاربعة بعدهم : فابو تمام والبحتري ودعبل الخزاعي وعلي بن الجهم .

واما المولدون : فابن الرومي وابن المعتز وابن طباطبا وكشاجم . ثم بعدهم : جحظة وابن بسام والصنوبري واللحام .

واما المصريون : فابو الطيب المتنبي وابو فراس والسري والخالدي . ثم بعدهم : ابن نباتة والسلامي والخوارزمي والبديع الهمذاني .

واما الذين كتبوا علم العرب : فالخليل وابوعبيدة والاصمعي وابو زيد الانصاري .

واما مؤلفوا الكتب : فابن الكلبي والواقدي وابو عبيدة والمدائني ثم بعدهم : ابو عبيد والجاحظ وابن قتيبة وابن دريد .

واما اسانيد البلاد : فاسناد المدينة الزهري، واسناد الشام الاوزاعي ، واسناد الكوفة الاعمش ، واسناد البصرة قتادة .

واما سادات النساء فهاجر ام اسماعيل النبي عليه السلام ، ومريم ابنة عمران عليها السلام ، وعائشة زوجة النبي وابنته فاطمة عليه وعليهما السلام .

واما النساء الاربع فقد قال الاصمعي : النساء اربع فمنهن سمع تضر ولا تنفع ، ومنهن صدع تفرق ولا تجمع ، ومنهن الفرتع ، ومنهن غيث حيثما حل امرع . قال : والفرتع : الحمقاء .

واما نزه الدنيا فغوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وسغد سمرقند . واما عجائب ابنيتها فمنارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة « خرذاذا ام ازدشير بسمرقند » .

برد الاكباد في الاعداد ص ١٢٦ ـ ١٢٨

[١٥]

وانشد ابو هفان للخليل :

وزلّة يكثر الشيطان إن ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

نور القبس المختصر من المقتبس ص ٦٧

[١٦]

وحدثني علي بن عبدالرحمن الكاتب ، قال : حدثني يحيى بن علي ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : زعم الاصمعي ان محمد بن عمران الطلحي القاضي قال : تناظر ربعي ومضري في الاعشى والنابغة ، فقال المضري للربعي : شاعركم اخنث الناس حين يقول :

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل

فقال الربعي : اتمثلني صاحبكم تقول حيث يقول :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

لا ، والله ما احسن هذه الإشارة الامخنث .

الوشح ص ٦٦ ـ ٦٧

[١٧]

اخبرني محمد بن محمد القصري ، قال : حدثنا يحيى بن علي ، قال : حدثنا ابو هفان ، قال : تذاكروا تمني الشعراء لقاء الاحبة مع البلاء ، فقالوا قول جميل :

الا ليتني اعمى اصم تقودني ... بثينة لا يخفى علي كلامها

فقيل : هذا محال ، إلا ان يعطى آية في خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامها ، ولكن احسن ما فيه قول ابن الاحنف :

الا ليتني اعمى إذا حيـــل دونهـــا وتنشا انـــا ابصـــارنا حين نلتقي
اضنّ عن الدنيا بطرفي وطرفهـــا فهل بعد هذا من فعـــال بمشفق

الموشح ص ٢١٤ ـ ٢١٥

[١٨]

قال ابن مهدي : وحدثني ابو هفان ، قال : حدثني ابو مُحَلِّم ، قال : كان بالبصرة امـــرأة زانية يقال لها الفارسية مشهورة بالزنا ، فكان اهل البصرة إذا ارادوا ان يزنّوا إنســـانا قالوا لـــه : « يابن الفارسية » ؛ فاتى هذا ذهب بشار ، وكان اشدّ عصبية للفرس من ان يقول هذا .

الموشح ص ٢٨٦

[١٩]

اخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن ابيه ، عن ابي هفان او غيره ، قال : انشد رجل ابا الشمقمق شعرا له ، وقال : كيف ترى ؟ قال : جيدا ! قال : انا قلته في المخرج . قال : رائحةُ ذاكَ منه .

الموشح ص ٥٦٩

[٢٠]

وانشد ابو هفان لولادة المهزمية :

لولا اتّقاءُ اللـــهِ قمتُ بمفخَرٍ لا يَبْلُغُ الثقلان فيـــه مقـــامي
بأبُوّةٍ في الجاهليـــــة ســـادةٍ بَذَلُوا العَـــلا لِمَراءَ في الاســـلام
جادوا فَـــسادوا ماتمـــينَ اذاهُمُ لنَداهُمُ ؛ بَذْلٌ على الاقـــوام
قد انْجِبُوا في السُّؤْدَدَيْنِ وانجَبُوا بنجابة الأخـــوالِ والأعمـــام
قومٌ إذا سكتـــوا تكلّم مجدُهُمُ عنهـــم ، فاخـــرس دونَ كلّ كلام

التخريج : امالي المرتضى ٢/٢٤١

[٢١]

عمرو بن سعيـــد بن كعب بن زهير بن ابي سلمى ذكره ابو هفان .

معجم الشعراء ص ٤٦

[٢٢]

وقال ابو هفان : كان مروان بن ابي الجنوب من المرزوقين بالشعر مع تخلفه فيه : اعطاه المتوكل مائتي الف دينار من وَرِق وذهب وكسوة . وقد مدح المأمون والمعتصم والواثق واخذ جوائزهم ، وهو القائل :

ان المشيب رداء الحـــلم والادب كما الشباب رداء اللهـــو واللعبِ
شَيَّبَ الرجال لهم زين ومكرمـــة وشبت لكن [اخاف] اويل من كسبي
تعجبت ان رات شيبي فقلت لهـــا لا تعجبي من بطل عمرٌ له يشبِ

ولـه :

والراي كالسيف ينبو إن ضربتَ له ... في غمـــده وإذا جرّدتـه قطعـــا

وله في المتوكل :

وكانمـــا سبقت غـــداة وَليتها ... للمسلمـــين بمـــا وليت غنـائمْ
تخشى الإلـــه فما تنـــام عناية ... بالمسلمـــين وكلهـــم بك نائمْ
لو كان ليس لهاشـــمٍ فيما مضى ... سلفٌ سواك لقد"متْ بك هاشـم

معجم الشعراء ص ٢٢٢

[٢٣]

كُبْشة الكاتب ، واسمه محمد بن هارون بن مخلد .

وهو اخو ميمون بن هارون الراوية ، يقـول في رواية ابي هفان وقد يروى لغيره :

كاني باخـواني على حافتَيْ قبري ... يهيلونها فوقي واعينهـم تجـــري
عفا اللـــه عني يـوم اُصبح ثاوياً ... اُزار فلا ادري واُجْفـى فلا ادري

معجم الشعراء ص ٢٨٨

[٢٤]

محمد بن المغيرة المتكي . يقول في مرثيـــة كلب ، رواها ابو هفان :

اقفـــرت منـــك يا كُليب الديار ... وبكى فقدك العيـــون الحـــرارْ

معجم الشعراء ص ٢٩٣

[٢٥]

ابو الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان بن ابي حفصة .

قال ابو هفان : ابو الجنـــوب اسمه ابـــوعبدالله ، وهو خطأ . وفد ابو الجنوب مع ابيـــه على موسى الهادي فمدحه ورثى المهدي ، وهـــو القائل يمدح شراحيل بن معن بن زائدة :

ما يجهل الناس من امرٍ فقد علموا ... ان ابن مَعْنٍ شراحيلا فتى العرب
اعطى ابـوك ابي قِـدْماً ومولـه ... فاعطني مثـــل ما اعطى ابـوك ابي
ما كان يَقدَمْ من ارض يكون بهـا ... إلاّ اتانـــا باوقـــارٍ من الذهب

معجم الشعراء ص ٤٩٠

[٢٦]

حدثنا ابو الحسن الاسدي قال : حدثني ابوهفان ، قال : حدثني سعيـــد بن هريم ، قال : اشترى سليمان بن المنصور جارية يقال لها ضعيفة بخمسة آلاف دينار ، فبلغ المهدى خبرها فوجه اليـــه :

« يا اخي بحقي عليك إلا اخذت هذه العشرة الف دينار ، وآثرتني بضعيفة عزمة مني عليك » . فانفذها اليه ، وقيل بل قسره على اخذها ، ثم تتبعتها نفسه فسال المهدي فيهـا ، فلم يجبـــه فقال :

ربّـي اليـك المشتكـى ماذا لقيتُ من الخليفـه
يسمعُ البريّـة عنّـه ويضيـقُ عني في ضعيفـه
علـق الفـؤادُ بذكـرها كالحبـر يعلـق في الصحيفـه
لي فيـهِ في اخـذها وخديعتي عنهـا طريفـه

الاوراق ـ قسم اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم
١١/١ ـ ١٢

[٢٧]

[قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي] :

وكنا يوما نشرب بين يديه [بين يدي الراضي بالله] فرايت من ذكائه وسرعة خاطره ما جعلت اعجب منه . وذلك انه سأل عن شعر فقال احمد بن يحيى هو لدعبل . فقلت انا هو لمحمد بن الحجاج البغدادي . فلاحاني . فقلت له : إن اقرب من انشدناه لمحمد ابوك عن ابي هفان . وكان ذكره في كتبه ، فامسك وضحك الراضي ، وقال : فانشدنيه ، فانشدته وهو مقبل عليّ يسمع :

ما كنت إلا روضة وجنانا
اصلحتني بالجود بل افسدتني وتركتني اتسخّطُ الإحسانا
من جاد قبلك كان جودك فوقهُ لم ارض قبلك كائنا من كانا

وليس الشعر هكذا ، إنما قال :

من جاء بعدك كان جودك فوقه لم ارض بعدك كائنا من كانا

فلم استحسن ان انشده « بعدك » في اول البيت و « بعدك » في آخره ، فانشدته كما ذكرت. فقال محمد بن يحيى الصولي : يحيل الشعر اذا انشده ، ما كذا قيل . فقال له : فكيف الشعر ؟ فانشده :

من جاد بعدك كان جودك فوقه لم ارض بعدك كائنا من كانا

فغطن اني قلبت اللفظ عمدا لما فيه ، وان هذا مما لم يفطن له احمد ، فقال له : تلك رواية الصولي ، وهذه روايتك انت . فقال : كذا والله يا سيدي قال الشاعر ، وكذا انشدني ابي . فقال له : قد علمت كما انشدك ابوك ايضا لنفسه ! إن كنتم قريش فمه ! فسكت ، وانقطع الكلام .

كتاب الاوراق ـ قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله
ص ٥٩

[٢٨]

قال ابو بكر : وحدثني محمد بن سعيد قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني جماعة من الكتاب ان السريّ بن بشر العجلي اشترى صبيحا فاعتقه ، وكان صبيح قبطيا ، وهذا هو الصحيح.

كتاب الاوراق ـ قسم اخبار الشعراء ص ١٤٤

[٢٩]

وانشد ابو هفان عن اسحاق لنفسه :

سأشربُ ما دامت تغنّي ملاحِظ وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
ملاحِظُ غنّينا بعيشكِ وليكن عليك لنا استحسنته منك حافظ

فاقسمْ ما غنّى غنـــاءكَ حاذقٌ مجيـــدٌ ولـم ينفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القـول مني مساءة وغبظ شـــديدٌ للمغنّـــين غائظ

ذيل الامالي والنوادر ص ١٦

[٣٠]

قال وحدثني ابو هفان عن اسحـــاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجلٍ اعتذر اليه : يا هذا ، احتَجّ عليك بغالب القضـــاء ؛ واعتذر اليك بصادق النية .

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣١]

قال ابو هفان انشدني اسحاق لنفســـه في خزيمة بن خازم وكان بدّعي ولاءهم :

إذا كانت الاحـرار اصلي ومنصبي ودافعُ ضيمي خازمٌ وابن خازمِ
عطستُ بانفٍ شامـــخ وتناولت يداي الثريّا قاعـــداً غير قائـــم

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣٢]

قال وانشدنا ابو هفان عن اسحاق لامراة :

فصارك منّي النصحُ ما دمتُ حيّةً ووُدٌّ كمـــاء المـزن غيرُ مشـــوبِ
وآخـرُ شـــيءٍ انت في كلّ مرقدي واوّل شـــيء انتَ عنـــد هبـــوبي

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣٣]

قال : وانشدنا ابو الحســن [احمد بن جعفر جحظة] قال : انشدنا ابو هفان لبعض المحدّثين :

تعوّذْ إذا اصبحتَ من دولة الغنى ابا حسّنٍ وادعـو الإلهك بالفقرِ
رايناك ما استغنيت لا تحمل الغنى وتلبسُ جلبابا من النيـــه والكبْرِ
وانتَ إذا اعسَرْتَ خِلٌّ موافق تبَرّمُ وتلقـى بالودّة والبِشْـــرِ
فليتكَ ما اعسرت فينـا مُخلّدٌ وليتك ما اعسَرْتَ في ظلمة القبرِ

ذيل الامالي والنوادر ص ٨٧

[٣٤]

قال ابو هفان الشاعر :

مررتُ بسوسنة الوسوس بسرّ من راى ، قبل ان يكفّ بصره . فقلت له : يا ابا الغصّن ! اجز لي هذا البيت :

ما تـــرى في فتىً احبّ وما يمـــ ـــلك في وقت حبّه نصف فلس

فقال مبادرا :

ما ارى غير عذلـــه في سكـــونٍ وطمانينـــة وفي حسّـــنٍ مـــس
فإن انقـــاد للملامة والعـــذ ـــل ، وإلاّ فحقّـــه الـفُ فلـــس

وقال له ايضا ، وقد كفّ بصره : اجز لي هذا البيت :

يا احسن الناس وجها واعذب الخلق لفظا

فما لبث ان قال :

حمى العمى حظّ عيني فاجعل لقلبيّ حظا
فقد جعلت بناني عينا وثغريّ لحظا
فادن خدّك مني ولا تكن بي فظا

قال : فعجبت من نظمه وصحة صفته في سرعة وإصابة معنى لما قصد له .

نكت الهميان في نكت العميان ص ١٦٢

[٣٥]

انشدنا ابو بكر قال : انشدنا يحيى بن علي قال : انشدنا ابو هفان وزعم انها من احسن اشعار العرب :

منعّمة لم تلق بؤسا ولم تسر بعير ولم تضمم وليدا الى نحر
ولم تدر اي الناس اعداء قومها وتمضي الليالي والشهور ولا تدري
سوى ان تصوم الشهر فيمن يصومه وتسأل عن يوم العروبة والنحر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة ولو كنت من تمرة كنت من تمر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر
كلفت بها عمري فلما تقطعت وسائلها ودعت ما فات من عمري

المصون في الادب ص ١٢٩ ـ ١٣٠
والازمنة والامكنة للمرزوقي ـ حيدر اباد ١٣٣٢هـ
٢٧٧/٢

[٣٦]

وقال ابو هفان ، قال انشدني دعبل لنفسه :

وداعك مثل وداع الربيع وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفاء افارق منك وكم من كرم

فقلت : احسنت ، ولكن سرقت البيتين من معنيين : الاول من قول القطامي :

ما للكواكب ودّعن الحياة كما ودّعتني واتخذن الشيب ميعادي

والثاني من قول ابن بجرة :

فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من فقيانا بالوف

فقال : بلى ، والله سرق الطائي من ابن بجرة بيتا كاملا فقال :

عليك سلام الله وقفا فانني رايت الكريم الحر ليس له عمر

زهر الاداب وثمر الالباب ص ٩٦٧ ـ ٩٦٨

[٣٧]

وانشد ابو هفان له [اي للحسين بن مطير] :

اين اهـــلُ العتـــاب بالدهنـــاءِ ... ابـن جيرانـنـــا على الاحـــــاءِ
جاورونا والارض ملبَســـة نَـوْ ... رَ الاقاحي تُجـــادُ بالانـواءِ
كل يـوم بافحـــوانٍ جـديد ... تضحـك الارض مـن بكاء الـسماء

زهر الاداب ص ٩٨١

[٣٨]

حـاز صمصامة الزبيدي عمـــرٌو ... من جميـــع الانـام موسى الامينْ
سيف عمرو ، وكان فيما سمعنـا ... خيرَ ما اُغمِدَتْ عليه الجفـــون
اخضـــر اللون بين خدّيـــه بردٌ ... من ذُباحٍ تميس فيـــه المنـــون
اوقـــدت فوقـــه الصواعق ناراً ... ثم سالت بـــه الرعاف المتـــون
فاذا مـا سللتـــه بَهَـــرَ الشمـ ... ـس ضياءً فلـــم تكـــدْ تستبين
وكأنّ الفـــرند والجوهـــر الجـ ... ـاري على صفحتيـــه ماءٌ معين
نعمَ مخراقُ ذي الحفيظة يوم الرو ... ع يعصى بـه ونعمَ القـــرين
ما يُبـــالي اذا الضريبـــة حانتْ ... اشمـــالٌ سطتْ بـــه أم يمينْ
وكأنّ المنـــون شطّت اليـــه ... فهـو من كلّ جانبيـــه منـــونْ

وذكر ابو هفان انّ صاحب هـــذه القصيدةيامين البصري . وقال غيره : هـــو ابو الهـــول [الحميري] .

نمار القلوب في المضاف والمنسوب ٦٢٢ ــ ٦٢٣

[٣٩]

وحدثنا البرمكي عن ابي هفّان قال : اهدىاحمد بن يوسف الكاتب الى ابي الزرقاء الشاعر دابّة ، فكتب اليه ابو الزرقاء :

ايّهـــا الســـيّد الـــذي شَرَّفتـــــه ارومتـــــهْ
قـــد بعثت الجـــواد لـي فعلـى مـــن فضيلتـــهْ !

فوقّع على ظهر رقعتـــه : « فضيلته علىمُهديهِ ما دام حيّاً فإنّ نفق اخلفنا عليك غيره . ».

التحف والهدايا ص ٤٩ ــ ٥٠

[٤٠]

وحدثنا البرمكي عن ابي هفان قال : وعـــدعبدالصمد بن المعذل خالي مسلمة بن مهزم غلاما يُهديه اليه ثم اهدى إليه جارية فكتب اليه :

قـــد لعمـــري يا ابـا الفـ ... ـضل ملكتَ الرســالـــه
قلتَ لي : ارسِلْ فَتَيـــا ... ثـــمّ ارسلـــت غزالـــه

التحف والهدايا ص ٥١

[٤١]

اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن احمد بن ابيطاهرعن ابي هفان قال : دخلت على سعيد بن حميد في يوم نيروز وهو مستمد يكتب الى اخوانه فقرأتعليه كتابك وشعرك الى ابي الصقر ــ يعني الكتاب والشعـــر الذي تقـــدم ــ فكتب وانا حاضـــرالـى الحســـن بن مخـــلد : ايهـــا الســـيد

النجيب عشت اطول الاعمار في زيادة من النعم موصولة بقرائنها من الشكر لاتقضي حتى نعمة حتى تتجدد لك اخرى، ولا يمر بك يوم الا كان موفيا على ماقبله مقصرا عما بعده . فد تصفحت احوال الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا الى السادة في هذا اليوم ،والتمست التاسي بهم في الاهداء اليك وان قصرت الحال عن الواجب لك ؛ فرايتني ان اهديت نفسي فهي لك لاحظ فيها لغيرك . ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فكنت ان اهديت شيئا كمهدي مالك اليك ولم يزد على ان نبه على نعمتك واقتضى نفسه بشكرك . وفرغت الى مودتي وشكري فوجدتهما لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين ، واني ان جعلتهما هديتي لم اجدد لهذا اليوم برا ولالطفا . ولم اقس منزلة شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصرا عن الحق . والنعمة زائدة على مالم تبلغه الطاقة . ولم اسلك سبيلاً التمس بها مااعتد به في مجازاتك ؛ إلا وجدت فضلك قد سبقني اليها فقدم لك الحق واحرز لك السبق . فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك تفي مايجب لك ،والعذر في العجز عن برك برا اتوصل به اليك :

إنّ اهدِ نفسي فهو مالكها ... ولـه اصونُ كرائم الذُخُر
او اهدِ مالاً فهو واهبه ... وانا الحقيقُ عليه بالشكر
او اهدِ شكري فهو مُرتهنٌ ... بجميل فعلك آخر الدهر
والشمسُ تستغني اذا طلعتْ ... ان تستضيء بسنة البدر

ثم قراه عليّ ، فقلت : ابا عثمان ؛ الساعة قرات عليك لابن ابي طاهر هذه المعاني بأعيانها ، قال : والساعة عملتها وليس بيننا خمسة . ولااعرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظيراً في رقة معانيهما وحسن تخريجهما ، ورسالة سعيد بن حميد اكثرهما معاني .

ديوان معاني العسكري ١/٩١ ـ ٩٥

وانشد ابو هفان لاحمد بن ابي محمد انيزيدي يرثي حماره :

الا يا حماري كنتَ زَيْني وحِلْيَتي ... وكنتَ سِراجاً في الفيناء المعطّل
ارحلني منسكَ الزمانَ وحرفتي ... وما كان غير الله في الارض مُرْحلي

طبقات النحويين واللغويين ص ٧٧

[٤٣]

ولبكر بن النطاح في ابي دلف :

بطلٌ بصدر حُسامه وسنانِه ... اجلان من صَدَرٍ ومن إيرادِ
ورث المكارم وابتناها قاسمٌ ... بصفائح واسنّةٍ وجيادِ
يا عصمة العرب التي لو لم تكن ... حَيّاً إذا كانتْ بغير عمادِ
إنّ العيون إذا رأتك حِدادها ... رجعتْ من الإجلال غيرَ حِدادِ
وإذا رميتَ الثغرَ منك بعزمةٍ ... فتَحتْ منه مواضعَ الأسدادِ
وكأنّ رمحكَ مُنْتَعٌ في عُصْفُرٍ ... وكأنّ سيفك سَلّ من فرصادِ
لو صال من غضب أبو دُلَفٍ على ... بيض السيوف لَذُبْنَ في الأغمادِ
اذكى وثوّر للعداوة والهوى ... نارين نارَ دمٍ ونارَ رمادِ

وقال ابو هفان : انشدته عبدالعزيز بن ابي دلف بِشْرَ مَنْ راى فبَرّني ؛ ثم قال : هل خلق مثله ؟ قلت : لا .

المحاسن والمساوىء ص ٢٠٩ ـ ٢١٠

[٤٤]

وقال ابو هفّان :

حدثني العباس بن المأمون قال : كنت عندالمأمون ذات يوم وعنده الموبذ فسأله : ما انفع الاشياء ؟ فقال : الاقتصاد في الطعم والشرب ، فإنّ كثيره يثقّل الجسم ويوهّن العلم والفهم ويكدّر صفاء البَشَرة ويفتح الادواء ويخمد نار المعدةويمحق شرف صاحبه .

فقال المأمون : لو اسلمت يا موبذ ولم استقضك ؛ كنت قد ضيّعت حجّة الله في ارضه .

المحاسن والمساوىء ص ٢٩٦

[٤٥]

وكان ابو هفان يقول : ليس في الدنيا هجاءاشرف ولا اظرف من قول احمد بن امية :

انّ ابن شاهك قد وليتـه عملاً ... اضحى وحفك عنه وهو مشغول
بسكة احدثت ليست بشارعة ... في وسطها عرصة في جوفها ميل
يرى فرانقها في الركض مندفعاً ... تهوي خربطته والبغل مشكول

الخبر في كتاب الورقة ص ٥١ وفي ارشاد الاريب ٢٨٠/١ورواية الثاني : في وسطها ميل . وهو في ادب الكتاب للصولي ص ١٩٤ واول الابيات فيه :

قل للامير ادام الله نعمته ... قولا له عند اهل الراي تحصيل

[٤٦]

وحدّث ابو هفان قال :

لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوماكثر من الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر . والفتح بن خاقان فانه كان يحضر لمجالسة المتوكل فاذا ارادالقيام لحاجة اخرج كتابا من كمه او خفّه وقراه في مجلس المتوكل الى حين عوده اليه حتى في الخلاء . واسماعيل بن اسحاق القاضي فاني ما دخلت اليه إلا رايته ينظر في كتاب او يقلّب كتباً او ينفضها .

ارشاد الاريب ٥٦/٦
والفهرست ص ١٣٠ ومختصر الخبر في فوات الوفيات ١٧٧/٣

[٤٧]

فَيْفُ الريح بفتح اوله : وقد ذكرنا ما الفيفي الذي قبله . وفيف الريح معروف باعالي نجد ، عن ابي هفان قال :

اخْبَرَ المخبرُ عنكم انكم ... يومَ فيف الريح اُبْتُم بالفَلَجْ

وهو يومٌ من ايامهم فُقِيّاتٌ فيه عين عامربن الطفيل فقاها مُسْهِر الحارثي بالرمح ، وفيه يقول عامر :

لعمري وما عمري عليّ بهيّنٍ ... لقد شان حرَّ الوجه طعنةُ مُسْهِرِ
فبئس الفتى ان كنت اعورَ عاقراً ... جباناً فما عذري لدى كلّ محضرِ
وقد علموا انّي اكرُّ عليهم ... عشيةَ فيف الريح كرَّ المدوَّرِ

فلـو كان جمـعٌ مثلنا لم تُبالهـم ولكن اتتنا امـــرةٌ ذات مَنْخَرْ
فجاءوا بشهران العريضـــة كلّها واكلُبٌ طرّاً في لباس السّنَوْر

معجم البلدان ٢/٩٢٢

[٤٨]

حدثنـــا ابـو هفّـــان قال : قال مصعب الزبيري : انشد رجلٌ من اهل المدينة ابا عمـرو بن العلاء قول ابن قيـس :

إنّ الحـــوادثَ بالمدينـــة قـــد اوجعنني وقَرَعْنَ مَرْوَتَيَـــهْ

فانتهره ابو عمرو [بن العلاء] وقال : ما لنا ولهذا الشعر الرّخو ، إنّ هذه الهاءَ لم تدخل في شيءٍ من الكلام إلاّ ارْخَتْهُ .

فقال المدني : قاتلك الله ، ما اجهلك بكلام العرب ! قال الله جلّ وعزّ في كتابه : « ما اغنى عنّي ماليَـــهْ . هلـــك عنّي سلطانيَـــهْ » و « يا ليتني لم اُوتَ كتابيَـــهْ . ولم اَدْرِ ما حسـابيَهْ » وتعيبُه . فانكسر ابو عمرو انكساراشديداً .

قال أبو هفّان : وانشد هذا الشعر عبدالملكبن مروان فقال : احسنتَ يا ابن قيس لولا انّك خَنَثْتَ قوافيه ! فقال : يا امير المؤمنـــين ، ماعدوتُ قولَ الله تعالى في كتابه : « ما اغنى عنّي ماليه . هلك عني سلطانيه » . فقال له عبدالملك :انت في هذا اشعر منك في شعرك .

مجالس العلماء ص ١٨٨ ـ ١٨٩

[٤٩]

حدّث ابو هفان قال : قال عبدالله بن محمد،ابن البواب : كنت خليفة الفضل بن الربيـــع في حجبة الهادي ، فانا في داره ذات يومٍ إذ سمعتُهيقول لبعض خدمه : ينبغي ان تحفظ عني ما تؤدّيه الى غيري ، وتحفظ عن غيري ما تؤديـــه اليّ ،فربّ رسول لملك قد غمّه رسالته ، واوصـل إليه الهموم بتحريف الرسالة وما لم يكن يحتسبُه.

قال عبدالله بن محمد : فوالله ما امسىالهادي من ذلك اليوم حتى وقع له ذلك بعينـه ، عزم في ذلك اليوم على الصّبوح ، فدخل على امّهالخيزران فسالته ان يولّيَ خاله الفطريفَ اليمنَ فقال : اَذكِريني به قبل ان اشرب . فلما عـــزمعلى التشرب وَجّهَتْ اليه منبرةَ تذكّره ، فقال لهـــا : ارجعي فقولي لهـــا : اختـاري لـــه :طلاق بنتـــه عَبيـدة ، ام ولايـــة اليمـــن . فلم تفهـم إلا قولـه « اختـاري لـــه » فمرّتوعادت فقالت : قد اخترتُ اليمن : فطلّق عبيدة بنتَه ، فسَمع الصياح ، فقال : ما لكم ؟ فاُعلمتهاُمّه الخيزران الخبر . قال : انت اخترتِ له . فقالت : ما هكذا اَدّت اليّ الرسالة ، فقال : إنّالله وإنّا اليه راجعون ، إنّي والله تقدّمت اليـوم في هذا الامر خائفاً منه ان يقع على مثل ما وقع ،وياْبى قضاء الله إلاّ ان يمضيَ ما قدّره . ثم امر صالحاً صـــاحب المصلّى ان يقف بالسيف علىرءُوس الندماء فيطلّقوا نساءَهم . فخـرج اليّ الخدم بذلك كي لا آذَنَ لاحد ، وعلى الباب رجلواقفٌ متلفّع بطيلسـانه ، يُراوح بين رجليه على مَعْرَفة دابته ، فمنّ لي بيت فانشدته :

خليليّ من سعْـدٍ المَـا فسلّمـا على مريمٍ لا يبْعد اللـهُ مريمـــا
وقولا لهـا هـــذا الفراقُ عزمتيه فهل موعدٌ قبـل الفـراق فيُعلما

فقال الرجل المتلفّع بطيلسانه : « فنعلما »ابقاك الله .

فقلت له : ما الفرق بين فيعلما وفنعلما ؟فقال : إنّ الشعر يصلحه معناه ، ويفسده معناه ، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس اسرارنا ؟ فقلت :انا اعلم بالشعر منك . قال : فلمن الشعر ؟ قلت : للأسود بن عُمارة النوفلي . قال : فانا هو . فدنوتُ منه واخبرته خبر الهادي واعتذرت من مراجعتي اياه . فضرب دابّتَه وقال : هذا احقّ منزلٍ بِتَرْك !

مجالس العلماء ص ٢١٢ ـ ٢١٥

[٥٠]

وقال ابو هفّان :

دخلت على ابي الينبغي وهو محبوس فقلت له : ما كانت قصتك ؟ قال : انا ابو الينبغي ، قلت ما لا ينبغي ، فحُبِستُ حيث ينبغي .

طبقات الشعراء ص ١٢٢

[٥١]

قال ابو هفان : عرض ابو الينبغي يوماً ليحيى بن خالد في موكبه ، والفضل وجعفر عن يمينه وشماله ، وفي الموكب وجوه الناس ، فقال له رافعاً صوته :

صحبتُ البرامك عشراً ولا فخبزي شراءٌ وبيتي كِيرْ

قال : فنظر يحيى الى الفضل وجعفر وقال : سوء ابي الينبغي ممّا يناقش . قال : فلما كان من الغد جئته فقلت : ويحك ماذا صنعت بنفسك؟ولمَ تعرّضت للبلاء ؟ فقال لي : اسكت يا عاجز، والله ما امسيت امس حتى وافتني من عند الفضل بَدرة ، ومن عند جعفر اخرى ، وقد اجرى لي كل واحد من مطبخه وظيفة .

طبقات الشعراء ص ١٢٢

[٥٢]

وقال ابن مقبل :

إني اقيدُ بالمأثور راحلتي ولا ابالي ولو كنّا على سَفَرِ

وقال الخريمي :

او ما رأيتَ مطيّتي ممقولةً بالسيف ، والرقباء حولي قُوّمُ

وقد حكى ابو هفان في بعض ما حكى عنه ،ان ابا يعقوب مُحسنٌ في اخذه هذا المعنى .

مخطوطة حلية المحاضرة

[٥٣]

حدثني عبدالرحيم بن ميمون البصري قال :حدثني ابو هفان قال :

كان ابانٌ اللاحقي شاعراً اديباً عالماً ظريفاً منطقياً ، مطبوعاً في الشعر ، مقتدراً عليه ، يقتضب الخُطب ، ويرسل الرسائل الجياد ،وهو صاحب البرامكة وشاعرهم وصاحب جوائزهم للشعراء ، وهو يستخرجها لهم ويغرقها عليهم ،وهو الذي نقل كليلة ودمنة شعراً بتلك الالفاظ

الحسنة العجيبة ، وهي هذه المزدوجة التي في ايدي الناس ، وكان الذي استدعى ذلك واراده يحيى بن خالد بن برمك ، وكان قد اختار له ابانواس ، فصار اليه ابان اللاحقي فقال له كالمتنصح: انت رجل مغرم بهذا الشراب لا تصبر عنه وعن الاجتماع مع اخوانك عليه ، وهو لذتك من الدنيا ومتعتك ، وهذا الكتاب كتاب مشهور ، ولم ينقل الى هذا الوقت من المنثور الى الشعر ، واذا فعل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه ، فإن انت تولّيته مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم يتوفر عليه فكرك وخاطرك ، ولم يخرج بالغاً في الجودة والحسن ، وإن توفّرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك . فلا تقدم عليه إلا بعد إتمام النظر في امرك . فظن ابو نواس انه قد نصح له ، واستقال الامر فيه ؛ فاستعفى عنه، وتخلى به اللاحقي ، ولزم بيته لا يخرج حتى فرغ منه في اربعة اشهر ، وهي قريبة من خمسة آلاف بيت ، لم يقدر احد من الناس ان يتعلق عليه بخطأ في نقله ، ولا ان يقول : ترك من لفظ الكتاب اومعناه . ثم حمله الى يحيى بن خالد ، فسُرّ به سروراً عظيماً ، واعطاه على ذلك مائة الف درهم . فحزن ابو نواس وحسده ، وتبين له انه كان احتال عليه . فهذا سبب ما كان بينهما من العداوة . وكان في جميع احواله ارفع طبقة من ابي نواس . وقد هجاه ابو نواس بشعر كثير ، فما سار له فيه شيء على شهرة شعره . ولم يقل في ابي نواس غير ثلاثة ابيات ، وقد سارت في الدنيا ، وهي هذه :

ابو نواس بنُ هاني ... وامُّه جلبان
والناسُ افطن شيءٍ ... الى حروف المعاني
إن زدت بيتاً على ذي ... ما عشتُ فاقطعْ لساني

طبقات الشعراء ص ٢٤١ ـ ٢٤٢

[٥٤]

وقال ابو هفان : لم يكن في جميع الشعراء الرشيديين احسن ابتداءات من عمرو القيصاني . من ذلك قوله :

راحوا ولمّا يؤذنوا برواح

وقوله :

لا نومَ حتى تقضّي دولةُ السَّهَرِ

وقوله :

غيري اطاع مقالة العُذّال

وقوله :

في دمعه الجاري وإعواله ... ما يخبر السائلَ عن حاله

وفيها يقول :

رحلت عيناً كلُّها عامل ... في حال ارقالي وارقاله
حتّى تناهين الى ماجد ... صبٌّ الى طلعة سؤّاله

قال ابو هفان : وكان لا يمدح إلا وضيعاً مثل فرج الرخّجي وطبقته ، فسقط كثير من شعره . وكان له ابن يعرف بالقصافي ، يكنى ابانصر . ادركناه نحن . ومن قوله :

فتائقُ انوار ولون شقائق ... يمازج امواهَ الصفاح الرقائق

ونثر عبير مـــعَ نسيم مدامـــة تجسّم في اعضـــا بدورٍ رشائق
يميس فتلقـــاه كانّ ثيابـــه سدلن على غصن من البـــان رائق
وتحسبه من رقّـــةٍ متـــربلاً غلائـل ابـدان السحـاب الرقائق
عجبت لـــه انّى يكـون متمّثـلا وقد كاد يخفى عن عيون الخـــلائق

قال ابو هفان : كان التصافيّ الكبير يقول :

« الشعر كله فن هذه الالفاظ ، ولكن الشانفي عقل يُحسن ان يعرفها ويؤلفها ؛ إذا مدحتَ قلتَ : انت ، وإذا هجوتَ قلتَ : لست ، وإذارثيتَ قلتَ : كنتَ » .

كتاب الورقة ص ٨ ـ ٩

[٥٥]

البطين بن امية البجلي

قال ابو هفان : وكان الفيل دون البطين في العِظَم .

قال ابو هفان : قال ابو عمران السلمي في البطين :

إنمـــا شعـر البطـين مثـــل سلـــح وَسْط طينٍ
ليس إن فكّـــرتَ فيـــه لعـــريق او قطـــين

كتاب الورقة ص ١٠ ـ ١١

[٥٦]

قال ابو هفان :

ليس في وصف وَقْع شيءٍ على شيء احسنُ من قول الاصمعي :

كانّمـا وقْـع اقلام الرجال بهـــا حِسّ الطراف بوقع المِسْبل الساري

كتاب الورقة ص ٢٢

[٥٧]

عنان جارية الناطفي

ومن قولها تمدح الفضل بن يحيى بن خالد . انشده ابو هفان :

بديهتـــه وفكرتـــه ســـواء إذا اشتبهت على النـــاس الامور
واحـــزم ما يكون الدهـــر رايا إذا عمي المشـــاور والمشـــير
وصـدر فيـــه للهمّ اتّســـاعٌ اذا ضاقت من الهـــم الصـــدور

كتاب الورقة ص ٤٠

[٥٨]

انشد ابو هفان لابي الجنوب ، يقـــول في بيعة الامين :

للّـــه درّك يا عقيلـةَ جعفـــرٍ ماذا ولدتِ من الندى والسؤدد
إن الخلافـــة قـــد تبيّن نورها للناظـرين على جبـــين محمد

إني لاعلم إنّه لخليفة إن بيعة عُقِدَتْ وإن لم تُعْقَدِ

قال : فتحشّتْ امّ جعفر فاه جوهراً . واسم ابي الجنوب : عبدالله ، قال : ذكر ذلك ابو هفان .

قال ابو هفان : وذكر ابن ادريس بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ان هذه الابيات لجبلة بن يحيى بعض آل ابي حفصة . قال : والحق عندنا انها لعبدالله لان ذلك لم يكن يحسن هذا الكلام .

كتاب الورقة ص ٤٤ ـ ٤٥

[٥٩]

علي وعبدالله واحمد بنو امية بن ابي امية

انشد ابو هفان لعلي :

احبّك حبّاً لو يُفضُّ يسيره على الخلق مات الخلق من شدة الحبّ
واعلم اني بعد ذاك مقصّر لانك في اعلى المراتب من قلبي

ومن قول علي بن امية . انشدهما ابو هفان :

انا مشتاق الى من لا يبالي باشتياق
انا ابكي من هواييه ومن يوم الفراق

ومن قول عبدالله ، انشده ابو هفان :

لا تَرْبَعَنْ على محلّ البوس حيث الرئيس بمنزل المرءوس
إن لم أَشُنْ على ابن سهل غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس
فوقرتْ وفري وانحرفت عن العُلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ومن قول احمد بن امية ، ويكنى : ابا العباس، انشده ابو هفان وقال : ليس في الارض هجاء اشرف ولا اظرف من هذا الهجاء :

إنّ ابن شاهك قد وليته عملاً اضحى وحقك عنه وهو مشغول
بسكّة احدثت ليست بشارعة في وسطها عرصة في جوفها ميل
يرى فرانقها في الركض مندفعاً تهوى خريطته والبغل مشكول

كتاب الورقة ص ٥٠ ـ ٥١

[٦٠]

الصمري

وانشد له ابو هفان :

وشاطرة من البيض الظراف وقفت لها بمكة في الطواف
امازحها بـ : قد حانَ انصرافي فقالت : ليت انك خلف قاف

كتاب الورقة ص ٥٢

[٦١]

ابو فرعون الساسي

وانشد له ابو هفان :

تفـــرّدوا وامراتي قـــدّامي ليس لكم لديّ مـن مقـــام
انا حمّامٌ فرج الحجّام

كتاب الورقة ص ٥٢

[٦٢]

ابو الخطاب البهدلي التميمي

وانشـد ابو هفان لابي الخطاب :

الجود طبعٌ وما يَسْطيه احـدٌ إلاّ امرؤٌ والداه : الدينُ والكَرَمُ

كتاب الورقة ص ٦١

[٦٣]

اسماعيل بن جرير القسري البجلي

قال ابو هفان : كان خطيبا بليغا ، وصحب ذا اليمينين ؛ وفيه يقول بالشام لمّا تهيّأت عليه الهزيمة من نصر بن شبيب :

شَمِتتُمْ وما فيها ألَمٌ نقيصـــة عليـــه وما للعـــاقلين شمـــاتُ
فهلاّ خطـوتم خطوة يـوم خيلـه على الناكث المخلـوع مقتحمـــاتُ

كتاب الورقة ص ٧٩

[٦٤]

ابو الضلّع السندي

ومن قوله انشده ابو هفّان :

لن تـــرى بيت هجـــاء ابـــداً ياتيـــك منـــي
الهجـــا اكبـــر معْـــن قـــدره يصغـــر عنـــي

وانشـد ابو هفان لابي الضلع :

إنّ ابا بدرٍ بـــه علّـــة ليست تُداوى بـدوا المرضى
حـرارة في سفله مالهـــا شيء يطفّيها ســـوى القنّـا

وانشـد له ايضا :

يا فقحـــة ابن الوجيـــه اصبت [....] فتيهـــي
لـــولا البغـــاء لاضحـى وما لـــه مـن شبيـــه

كتاب الورقة ص ٩٠ ـ ٩١

[٦٥]

المخيّم الراسبيّ

قال ابو هفان : كان في ناحية محمد بن منصور بن زياد صاحب ديوان الخراج ، وكان هارون الرشيد يلقب محمد بن منصور : فتى العسكر وكانت اشعاره كلها فيه . وانشد له ابو هفان يمدحه :

يا سائلي عن كريم الناس كلّهم ... محمد بن زياد منتهى الكرم
تعلموا من يديه الجود واغترفوا ... من راحتيه سجال الجود والنعم

قال ابو هفان : حدثني ابو دعامة قال : كسب المخيم الراسبي مع محمد بن منصور بن زياد مائة الف درهم . فلما مات قال : الى من انقطع ؟ وبمن اتصل ؟ ثم عزم له على أن صحب محمد بن يحيى بن خالد بن برمك ؛ فتلف جميع ما افاده من محمد بن منصور على بابه ولم يجد عليه . فقال المخيّم :

امحمّد لولا النبيّ محمد ... وشرائع الاسلام والايمان
ما كان فيك لغاسل من مغسل ... يا طاهراً في السرّ والإعلان
شتّان بين محمد ومحمد ... حيّ اماتَ ، وميّت احياني
نصحت حيّاً في عطاياه ميّت ... وبقيت مشتملاً على الخسران

كتاب الورقة ص ٩٢

[٦٦]

محمد بن حازم الباهلي

وانشد له ابو هفان :

اشدّ من فاقة وجوع ... إغضاء حرّ على خضوع
فارض من الدهر قوت يوم ... وانت بالمنزل الرفيع
وارحل اذا اجدبت بلاد ... منيا الى الخصب والربيع
تعلّ دهراً انى بنحس ... يكرّ بالسعد في الرجوع

كتاب الورقة ص ١٠٩ ـ ١١٠

[٦٧]

محمد بن معروف

ومن قوله في ابن ابي حكيم ، وكان ابن ابي حكيم ينتف لحيته ؛ وذكر ابو هفان انها لعبيدالله بن إسحاق بن سلام المكاري :

ما انت ابن ابي حكيم مرشّد ... وجرى بنجمك نحسها لا الأسعد
وهبطت من كبد السماء بنسبة ... مثل المسيح فانت فيها اوحدُ
تابى السجود لمن يراك تمرّداً ... وترى [.....] المنعظات فتسجد
وتكيد ربك في مغارس لحية ... اللهُ يزرعها وكفّك تحصد

كتاب الورقة ص ١١٢

[٦٨]

محمد بن علي الحماحمي

قال ابو هفـــان : ليس في بني هاشـــم من المحدثين اشعر منه في الغزل بعـــد ابراهيـــم بن المهدي ، والعباس بن الحسن العلـوي . وقال :إنه لقّب بالحماحمي لأنه مـــرّ به إنسان يبيـع الحماحم فصاح بـــه : يا حماحمي يا حماحمي ، فلقّب بذلك .

وانشـد له ابو هفان :

كم موقف لي بباب الجســر اذكره ... بل لست انسى ابَدًا نفسه احدُ
نزهت عينيّ في حسن الوجوه بـه ... حتى اصاب بعيني عينيّ الحسدُ

وانشـد له ابو هفان يهجو رجلاً نزل عليـــه بالجزيرة :

يا ريـــاح بن عقبـــة بن ابي رمـ ... ـثةَ يا شرّ من حوتـــه الرجالُ
قد نزلنـــا عليـــك امسِ سمانا ... وغـــداً نقتدي ونحـــن هـــزال
لاسقـــى الغيث كفـــرتونا بلاداً ... لا ولا اهلهـــــا ولا الاطـــلال

اراد بالاطلال جمع طل من الندى .

كتاب الورقة ص ١١٧

[٦٩]

الفضل بن هاشم بن جدير البصري

ومن قوله في القدر انشده ابو هفان :

فلـــو تراني وانـــا ... آكل جمـــــا منتنـــا
وقـــد شـــووا لي جـــرذا ... وقـــد تفقّـــا سِمنَا
وآكـل الجمـــس واحـــوا ... الـلـح حـــسوا مدمنـــا
واشـــرب القيـــح كمـــا ... يشـــرب غيري اللبنـــا
لخلـــتَ انّ الله لـــم ... يَخلُـــق خلقـــا اكانـا

كتاب الورقة ص ١٢٤

[٧٠]

وقال ابو هفان : لم يُقتَل شعرٌ قط ـ ولايُقال شعر ـ اهجا من قول عويف :

اللؤمُ اكـرمُ من وَبْرٍ ووالـدِهِ ... واللؤمُ اكرمُ مـن وَبْرٍ وما ولدا

وهذا الذي عنى رسولُ الله ـ صلى اللـــه عليه وسلم ـ بقوله :

(من قال في الاسلام شِعْرًا مُقذِعًا فلسانهُ هدرٌ) .

حلية المحاضرة ، مخطوطة القرويين رقم ١٩٧٧

[٧١]

وأخبرني بذلك ايضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفّان عن اســـحاق بن ابراهيم

الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائنيّ والمسيبيّ ومحمد بن سلاّم قالوا : وفيه يقول عبدالله بن الزّبعرى :

الا للّه قومٌ و لَدَتْ اختُ بني سَهْمِ
هشامٌ وابو عبد منافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ
وذو الرمحين اشباكٌ على القوة والحزم
فهدان يذودان وذا من كَتَبٍ يرمي
اسودٌ تزدهي الاقرا نَ مَنّا عونَ للهَضْمِ
وهم يوم عُكاظٍ منعوا النّاسَ من الهَزْمِ
وهم مَنْ ولدوا اَشْبَوْا برُّ الحَسَبِ الضّخْمِ
فإنْ احلِفْ وبيت الله لا احلفْ على إثم
لَنا مِنْ إخوة بين قصور الشام والرّدْمِ
بازكى من بني رَيْطَة او اوزَنَ في الحلم

الجزء الاول من الاغاني طبعة دار الكتب المصرية
ص ٦١ ـ ٦٢ (١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٧م)

[٧٢]

اخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال اخبرني ابو هفان عن اسحاق بن ابراهيم عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام والمسيّبي :

انّ بنتا لعبدالملك بن مروان حجّت ، فكتب الحجاج الى عمر بن ابي ربيعة يتوعّده إن ذكرها في شعره بكلّ مكروه ، وكانت تحبّ ان يقول فيها شيئاً وتتعرض لذلك ، فلم يفعل خوفا من الحجاج . فلما قضت حجّها خرجت فمرّ بها رجلٌ فقالت له : من اين انت ؟ قال : من اهل مكة ، قالت : عليك وعلى اهل بلدك لعنة الله ! قال : ولم ذاك ؟ قالت : حججتُ فدخلت مكة ومعي من الجواري ما لم ترَ الاعينُ مثلهنّ ، فلم يستطع الفاسقُ ابن ابي ربيعة ان يزوّدنا من شعره ابياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا ! قال : فإني لا اراه إلاّ قد فعل ، قالت : فأتِنا بشيء إن كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير ، فمضى اليه فاخبره ، فقال : لقد فعلتُ ولكن احبّ ان تكتم عليّ ، قال : افعل ، فانشده :

راعَ الفؤادَ تفرّقُ الاحبابِ يوم الرحيل فهاجَ لي اطرابي

وهي طويلة . وانشده :

هاج قلبي تذكّرُ الاحباب واعترتني نوائب الاطراب

وهي طويلة ايضا يقول فيها :

اقتليني قتلاً سريعاً مُريحاً لا تكوني عليّ سَوْطَ عَذابِ
شفّ عنها مُحقّق جَنَدِيٌّ فهي كالشمس من خلال سحاب

قال : فعاد اليها الرجل فانشدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ما وعدته به .

الجزء الثاني من الاغاني ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ـ طبعة
دار الكتب المصرية ١٩٢٨م

[٧٣]

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثني ابوهفان قال : حضرت يوماً مجلسَ بعض قواد الاتراك وكانت له سَتارة فنصبت ، فقال لها : غنّي صوت الخمار الاسود المليح ، فلم ندر ما اراد حتى غنت « قل لمليحة في الخمار الاسود » . ثم امسكت ساعة ثم قال لها : غني « اني خربت وجئت انتقله » فضحكتْ ، ثم قالت : هذا يشبهك ! ، فلم ندر ايضاً ما اراد حتى غنتْ « ان الخليط اجدّ منتقلّهْ » .

الجزء الثالث من الاغاني ص ٤٦
طبعة دار الكتب العربية ١٩٢٩م

[٧٤]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال : حدثني ابو هفان قال : حدثني موسى بن عبدالملك قال :

كان احمد بن يوسف صديقاً لأبي العتاهية، فلما خدم المأمونَ وخُصّ به رأى منه ابو العتاهية جفوة ، فكتب اليه :

ابا جعفر إنّ الشريفَ بشينه ... تنابُهُه على الاخلاء بالوَقْر
الم تر ان الفقر يُرجى له الغنى ... وانّ الغنى يُخشى عليه من الفقر
فإن نِلتَ يوماً بالذي نِلتَ من غنىً ... فإن غِناي في التجمّل والصبر

قال : فبعث اليه بالفي درهم ، وكتب اليه يعتذر مما انكره .

الجزء الرابع من الاغاني ص ٧٨ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢١م

[٧٥]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق قال :

كان ابن رُهَيْمة يُشَبِّبُ بزينب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، ويُغْني يونسُ بشعره ، فانتضحتْ بذلك ، فاستعدى عليه اخوها هشامُ بن عبدالملك ، فأمر بضربه خمسمائة سوط ، وان يُباح دمه إن وُجدَ قد عاد لذكرها ، وان يُفعل ذلك بكل من غنّى في شيء من شعره ، فهربَ هو ويونس فلم يُقْدَرْ عليهما . فلما وَلِيَ الوليدُ بن يزيد ظَهَرا .

وقال ابن رُهيمة :

لئن كنتَ اطردتني ظالماً ... لقد كشف اللهُ ما ارهبُ
ولو نلتَ مني ما تنتهي ... لقلّ إذا رَضِيَتْ زينبُ
وما شئتَ فاصنعه بي بعد ذا ... فحُبّي لزينبَ لا يذهبُ

الجزء الرابع من الاغاني ص ٤٠
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢١م

[٧٦]

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنامحمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفـري قـال حدثنا القاسم بن ابي الزناد قال :

خرج عمر بن ابي ربيعة يريد الشامَ ، فلماكان بالجناب لقيه جميلٌ ، فقال له عمر : انشدني فانشده :

خليليَّ فيما عشتما هـل رايتما قتيلاً بكى من حبِّ قاتلـه قبلي

ثم قال جميل : انشدني يا ابا الخطـاب ،فانشده :

الم تَسـال الاطلال والمربعـا ببطن خليصاتٍ دوارسَ بلقعـا

فلما بلغ الى قوله :

فلمـا تواقفنا وسلمتْ اشـرقتْ وجوهٌ زهاها الحسنُ ان تتقنعـا
تَبا لَهْنَّ بالعـرفان لمّا عرفنني وقلْنَ امرؤٌ باغٍ اكلَّ واوْضَعا
وقرّبْنَ اسبابَ الهـوى لمتيَّمٍ يقيسُ ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعا

قال : فصاح جميلٌ واستخذى وقال : الإنَّ النسيب اخذ من هذا ، وما انشـده حرفا . فقال له عمر : اذهب بنا الى بثينـة حتى نسلّمعليها . فقال له جميل : قد اهدر لهم السلطـان دمي إن وجدوني عندها ، وهاليـك ابياتهـا . فاتاها عمر حتى وقف على ابياتهـا وتانّس حتى كلّم ، فقال : يا جارية ، انا عمر بن ابي ربيعة ،فاعلمي بثينة مكاني .

فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت : واللهلا اكون من نسائك اللاتي يزعمن ان قد قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر ، قال واذا امراةٌ ادماءُطوالة .

واخبرني بهذا الخبر عليُّ بن صـالح عن ابيهفان عن اسحاق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال : فقـال لهـا قولجميل :

وهمـا قالتـا لو انَّ جميـلاً عرض اليـوم نظـرة فرآنا
بينمـا ذاك منهمـا واذا بي اعمـلُ النصَّ سَيْرَةً زفيـانا
نظـرتْ نحـو تربهـا ثم قالت قـد اتانا ـ وما علمنـا ـ مُنانا

فقالت : إنه استملى منك فما افلح ، وقـدقيل : اربط الحمار مع الفرس ، فان لم يتعـلم من جريه تعلم من خُلُقه .

الجزء الثامن من الاغاني ـ ط دار الكتب العربية ١٩٢٥

[٧٧]

حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنيابو هفان عن اسحـاق بن ابراهيم الموصلي عـن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سـلام والمدائني ،واخبرنا به الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يتجاوزه :

ان عمر بن ابي ربيعة وابن ابي عتيـق كاناجالسين بفناء الكعبة ، إذ مرّتْ بهما امراة من آل ابي سفيان ، فدعا عمرُ بكَتِفٍ فكتب اليها وكنىعن اسمها :

اليمْا بذاتِ الخال فاستطلعا لنـا على المهد باقٍ ودّها ام تَصَرَّما
وقولا نهـا إنَّ النـوى اجنبيّـةٌ بنا وبكم قـد خفت ان تتثيّمّا

قال فقـــال ابن ابي عتيق : سبحان الله اما تريد الى امراةٍ مسلمة محرمةٍ ان تكتب اليها مثل هذا ! قال : فكيف بما قد سيّرته في الناس من قولي :

لقد حبّبتْ نعْمٌ الينا بوجههـــا ... مساكن ما بين الوتائر والنقـــعِ
ومن اجل ذات الخال اعملتُ ناقتي ... اكُلّفها سيرَ الكلال مـع القُلّعِ
ومن اجل ذات الخال يومَ لقيتُهـا ... بمندفع الاخبـــاب اخضلني دمعي
ومن اجل ذات الخـال آلفُ منزلاً ... احلُّ بـــه لاذا صديقٍ ولا زَرْع
ومن اجل ذات الخال عُدّتْ كانني ... مخامرُ سُقْمٍ داخلٍ او اخو رَبْع
الَمّا بذات الخـــال إن مُقامَهـــا ... لدى الباب زاد القلب صدْعا على صدْع
واُخرى لدى البيت العتيق نظرتُها ... اليها تَمشّتْ في عظامي وفي سمعي

الجزء التاسع من الاغاني ص ٢٣٩ . ٢٤٠
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦

[٧٨]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم واسماعيل بن يونس قالا : حدثنا ابو هفان قال : اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما واخرج كل قينة في داره واصطبح ، فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زُهاء الفي جارية في احسن زي من كل نوع من انواع الثياب والجوهر . واتصل الخبر بام جعفر فغلظ عليها ذلك ، فارسلت الى عليّة تشكو اليها فارسلت اليها علية : لا يهولنّك هذا ، فوالله لاردنّه اليك ، قد عزمتُ ان اصنع شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على جواريّ ، فلا تبقى عندك جارية إلا بعثت بها اليّ والبسهنّ الوان الثياب لياخذن الصوتَ مع جواريّ . ففعلتْ امُ جعفر ما امرتها به عليّة . فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية قد خرجت عليـــه من حجرتها ، وام جعفر من حجرتها معهـا زهاء الفي جارية من جواريها وسائر جواري القصر ، عليهن غرائب اللباس ؛ وكلهن في لحـن واحـــد هزّج صنعته علية :

منفصـــل عنـي ومـــا ... قلبي عنـــه منفصـــلْ
يا قاطعـي اليـــوم لمـــن ... نويتَ بعدي أن تصـــلْ

فطرب الرشـــيد وقام على رجليـــه حتى استقبل امّ جعفر وعلية ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم ار كاليوم قط . يا مسرور ! لا تبقين في بيت المال درهما إلا نثرتـــه . فكان مبلغ ما نثر يومئذ ستة آلاف الف درهم ، وما سمع بمثـــل ذلك اليوم قط .

الجزء العاشر من الاغاني ص ١٧٢ ـ ١٧٣
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٨

[٧٩]

اخبرني عمّي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثنا ابو هفان قال : خرج يحيى بن الربيـع مولى دقاق ـ وكانت قد ولدت منه ابنه احمد بن يحيى ـ الى بعض النواحي ، وترك جاريته دقاق في داره ، فعملت بعده الاوابد ، وكانت من احسن الناس وجهـا وغنـاء ، واشامه على ازواجهـا ومواليهـا وربْطائها ، فقـــال ابو موسى الاعمى فيه :

قل ليحيى نعـــمْ صبرتَ على المو ... ت ولم تخشَ سهمَ ريبِ المنونِ

كيف قـل لي اطقتَ ويحـك يا يحـ ـيى على الضعف منك حملَ القـرونِ
ويـح يحيى مـا مرّ باست دُقاقٍ بعـــد ما غاب من سياط البطون

الجزء الثاني عشر من الاغاني ص ٢٨٥
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠

[٨٠]

اخبرني بخبر عمر بن ابي ربيعة في هـــذاالشعر وقوله إيّاه الحَرَميُّ بن ابي العـــلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا سليمان بن عياش السعدي قال اخبرني السائب بن ذكوان راويـــة كثير قال : قدم عمر بن ابي ربيعـــة المدينـــةَ ،واخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن ابيه عن عثمان بن حفص قال ، واخبرني علي بن صالح عن ابي عفان عن اسحاق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي ، واخبرني بـــه احمـــد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه . وجمعتُ رواياتهـم ، واكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتمّ :

ان عمر بن ابي ربيعة قدم المدينةَ ، فزعموا انه قَدِمها من اجل امراةٍ من اهلها ؛ فاقام بهـا شهراً ، فذلك قوله :

يا خليـــليَّ قـــد مَلِلْتُ ثوائي بالمُصَلّى وقـد شَنِئْتُ البقيعـا

قال : ثم خرج الى مكة ، فخرج معه الاحوص واعتمرا .

قال الزبير في خبره عن سائب راوية كُثَيِّر إنه قال : لمّـا مـرّا بالروحاء استتلياني فخرجت اتلوهمـا ، حتى لحقتهما بالعرج عنـد رواحهما ، فخرجنا جميعـا حتى وردنا وَدّان ؛ فنحـرهما النصيبُ وذبح لهما واكرمهما ، وخرجنا وخـرج معنا النصيب . فلمّا جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير ؛ فقيل لنا : هبط قُديداً ، فذُكر لنا انه في خيمة من خيامها . فقال لي ابن ابي ربيعة : اذهبْ فادعهُ لي . فقال النصيب : هو احمـــق واشدّ كِبْراً من ان ياتيك . فقال لي عمر : اذهب كما اقول لك فادعـه لي . فجئتـــه ، فهشّ لي وقال : « اذكر غائباً تَرَه » ، لقـــد جئتَ وانا اذكرك . فابلغته رسالةَ عمر ، فحدّدَ اليَّ نظرةً وقال : اما كان عندك من المعرفـــة ما يردعك عن إتياني بمثل هذه الرسالة ! قلت : بلى والله !ولكنّي سترتُ عليك فابى اللـــهُ إلا ان يهتـك سترك . فقال لي : انك والله يابن ذكوان ما انتَ من شكلي ، فقل لابن ابي ربيعة : ان كنت قرشيا فانا قرشي . فقلت له : لا تترك هذا التلصّق وانت تتقرف عنهم كما تقرف الصمغة ! فقال : والله لانا اثبتُ فيهم منك في سدوس . ثم قال : وقل له : إن كنتَ شاعراً فانا اشعر منك . فقلت لـه هذا اذا كان الحكم اليك . فقال : والى من هـواوي بالحكم مني ! وبعد هذا يابن ذكوان فاحمـد الله على لومك ؛ فقد منعك مني اليوم ! فرجعتُ الى عمر ، فقال : ما وراءك ؟ فقلتُ : ما قال لك نصيبٌ . فقال : وإن . فاخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهراً لبطن ؛ ثم نهضوا معي اليه . فدخلنا عليه في خيمة ، فوجدناه جالسا على جلد كبش ،فوالله ما اوسع للقرشي . فلمّا تحدثوا مليّـا فافاضوا في ذكر الشعر ، اقبل على عمر فقال له :انت تنعت المراة فتنسب بها ثم تذمّها وتَنْسِب بنفسك . اخبرني يا هذا عن قولك :

قالت تَصَدَّى لـــه ليعرفنـــا ثم اغمزيـــه يا اُخت في خَفَرِ
قالت لهـا قـــد غمزتُـــهُ فابى ثم استطرتُ تشـتدّ في اثَري
وقولهـــا والدموع تسبقهـــا لنُفْسِدَنَّ الطواف في عُمَـــرِ

اتراكَ لو وصفتَ بهذا هِرَّةَ اهلك الـمتكن قد تَبَحْبَحتَ واساتَ وقلتَ الهُجْرَ ! انما توصف الحرة بالحياء والإباء والالتواء والبخـــل والامتناع ؛ كما قال هذا واشار الى الاحوص :

ادورُ ولـولا ان ارى أمَّ جعفـــرٍ بأبيـــاتكم مـــا دُرْتُ حيث ادور
وما كنتُ زوّارا ولكنّ ذا الهـوى إذا لـم يَزُرْ لابُـــدَّ أن سيزور
لقد منعت معروفهـــا امَّ جعفـرٍ وإنّي الى معروفهـــا لفقيرُ

قال : فدخلت الاحوص ابْهَةٌ وعُرِفَتِ الخُيَلاءُ فيه . فلمّا استبان كثيرٌ ذلك فيه قال : ابطل آخرك اوّلك . اخبرني عن قولك :

فـإن تَصلـي اصِلْكِ وإن تبيني بصَرْمِكِ بعـــد وصلـك لا أبالي
ولا الفى كمـن إن سِيم صَـــرْماً تعرّضَ كي يُرَدَّ الى الوصـــالِ

اما والله لو كنتَ فحلاً لباليتَ ولو كسرتَ انفك . الا قلتَ كما قال هذا الاسود ــ واشار الى نُصيب ــ :

بزينبَ الم قبل ان يرحـل الركب وقلْ إن تَمَلّينا فما مَلَكِ القلبُ

قال : فانكسر الاحوصُ ، ودخلتِ النُصيبَ ابْهَةٌ . فلما نظر ان الكبرياء قد دخلته ، قال له : يابن السوداء ، فاخبرني عن قولك :

اهيمُ بدَعْدٍ ما حييتُ فإن أمُتْ فوا كبدي من ذا يهيمُ بها بعـدي

اهَمَّكَ من بُكيها بعدك ! فقال نُصيب :استوتِ الفوْقُ ،

قال : وهي لعبةٌ مثل المنقلة . ومن هـــذاالوضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين . قال سائب : فلما امسك كثيرٌ اقبل عليه عمر فقال له :قد انصتنا لك فاسمعْ يا مذبوب اليَ ! اخبرني عـــن تخيرك لنفســـك وتخيّرك لمن تحب حيثتقول :

الا ليتنـــا يا عزُّ كنّـــا لذي غنى بعيرين نرعى في الخـــلاء ونعزُبُ
كلانا بـــه عزٌّ فمن يرَنا يقُـلْ على حُسنها جرباءُ تُعدي وأجربُ
إذا ما وردنا منهلاً صاح اهلـــه علينا فما ننفكُّ نُرمى ونُضْـــرب
وَرَدْتُ وبيتِ اللـهِ اتلكِ بكرةً هجانٌ واتى مُصْعَبٌ ثم نهـرب
تكون بعيريْ ذي غنىً فيُضيمُنـا فلا هو يرعانا ولا نحـــن نُطلَبُ

وقال : تَمَنَّيْتَ لهـــا ولنفســـك الرقَّ والجـــرب والرَّمْيَ والطـردَ والمسخَ ؛ فأيّ مكروهٍ لم تَمَنَّ لها ولنفسك ! لقد اصابها منك قولُ القـائل : « معاداة عاقـلٍ خيرٌ من مودّة احمق » قال : فجعل يختلج جسده كله .

ثم اقبل عليه الاحـوص فقال : إليَّ يا ابن استها اخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنـه وإهدافك لمن رماك . اخبرني عن قولك :

وقلْتَ ــ وقد يكذبن ــ فيك تَعَيُّفٌ وشؤمٌ إذا ما لم تُطِعْ صاح ناعقُهْ
واعييتنـــا لا راضـــيا بكرامـــةٍ ولا تاركاً شكوى الذي انت صادقُـه
فادركتَ صَفْوَ الوُدِّ منّا فلُمْتَنا وليس لنـــا ذنبٌ فنحـــن موازِقُه
والفيتنا سِلْماً فصَدَّعْتَ بيننـــا كمـــا صَدَّعَتْ بين الأديم خوالِقُهْ

والله لو احتفلَ عليك هاجبـك ما زاد على ما بزَّتَ به على نفسك . قال : فخفـــق كمـا

يخفق الطائر . ثم اقبل عليه النصيب فقال :اقبل علي يا زب الذباب ! فقد تمنيت معرفة غائب عندي علمه فيك حيث تقول :

وددت ــ وما تغني الوداد ــ انني بما في ضمير الحاجبية عالم
فإن كان خيراً سرتني وعلمته وإن كان شراً لم تلمني اللوائم

انظر في مرآتك واطلع في جيبك واعرف صورة وجهك ، تعرف ما عندها لك . فاضطرب اضطراب المصفور ، وقام القوم يضحكون .وجلست عنده ، فلمّا هدأ شأوه قال لي : ارضيتك فيهم ؟ فقلت له : امّا في نفسك فنعم ! فقد تحسن يومك معهم ، وقد بقيت انا عليك . فما عذرك ــ ولا عذر لك ــ في قولك :

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا بحقل لكم يا عز قد رابنا حقلا
نجاء الثريا كل آخر ليلة بجود هما جوداً ويتبعه وبلا

ثم قلت في آخرها :

وما حسبت ضمرية حدرية سوى التيس ذي القرنين ان لها بعلا

اهكذا يقول الناس ويحك ! ثم تظن ان ذلك قد خفي ولم يعلم به احد ؛ فتسب الرجال وتعيبهم ! فقال : وما انت وهذا ؟ وما علمك بمعنى ما اردت ؟ فقلت : هذا اعجب من ذاك . اتذكر امراة تنسب بها في شعرك وتستغزر لها الغيث في اول شعرك ، وتحمل عليها التيس في آخره !

قال : فاطرق وذل وسكن . فمدت الى اصحابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعدهم . فقالوا : ما انت باهون حجارته التي رمي بها اليوم منا .

قال فقلت لهم : إنه لم يثرني فاطلبه بدخل ، ولكني نصحته لئلا يخل هذا الإخلال الشديد ؛ ويركب هذه العروض التي ركب في الطعن على الاحرار والعيب لهم .

الجزء الثاني عشر من الاغاني ص ١١٢ ـ ١١٨
طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م

[٨١]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال : حدثنا احمد بن القاسم قال : حدثنا ابو هفان قال : حدثنا سبف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدي قال : حدثني ابراهيم بن المهدي :

ان الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه سنحبة ديبة والفاضري وعبيدة بن اشعب وحكم الوادي . فوهبهم له ، فاشخصهم معه . قال :فكان فيما حدثني به عبيدة قال : قال ابراهيم : ركبت حمارة وهو عديلي ، ونمت على ظهرها . فلما بلغنا ثنية العقاب ، اشتد علي البرد ، فاحتجت الى الزيادة من الدثار . فدعوت بدواج سمور ، فالقيته على ظهري ، ودعوت بمن كان معي في سمري في تلك الليلة ، وكانوا حولي . فقلت لابن اشعب : حدثني باعجب ما تعلم من طمع ابيك . فقال : اعجب من طمع ابي طمع ابنه . فقلت :وما بلغ من طمعك ؟ فقال : دعوت آنفا لما اشتد علي البرد بدواج سمور ، لتستدفيء به ، فلم اشك انك دعوت به لتجعله علي . فغلبني الضحك ، وخلعت عليه الدواج . ثم قلت له : ماأحسب لك قرابة بالمدينة . فقال : اللهم غفرا ، لي بالمدينة قرابات واي قرابات . قلت : أيكونون عشرة ؟ قال : وما عشرة ؟ قلت : فعشرين ؟ قال : اللهم غفرا ، لا تذكر العشرات ولا المئين ، وتجاوز ذكر الالوف الى ما هو اكثر منها . قلت : ويحك ! ليس بينك وبين اشعب احد ، فكيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج

سكينة بنت الحسين . فخفّ ابي على قلبها ،فاحسنت اليه ، وكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه . فمال إليها بكليته . قال : وحج سليمان‌بن عبدالملك وهو خليفة ، فاستأذن زيد بن عمرو سكينة ، واعلمها انها اول سنة حج فيها الخليفة،وانه لا يمكنه التخلّف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال لها العَرْج ، وكان له فيها جوارٍ . فأعلمته انها لا تأذن له إلا ان يخرج اشعبُ معه ، فيكون عَيْنا لها عليه ، ومانعاً له من العدول الى‌العَرْج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه في بداته ورجعته . فقنع بذلك ، واخرج اشعب معه .وكان له فرس كثير الأوضاح ، حسن المنظر ، يصونه عن الركوب إلا في مسايرة خليفة او امير أويوم زينة ، وله سرج يصونه ، لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يتطيب به إلا في مثل‌ذلك اليوم الذي يركب فيه ، وحلّة مُوَشّية يصونها عن اللُّبْس إلا في يوم يريد التجمل فيه‌بها . فحج مع سليمان ؛ وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله ، واجزل صلته .

وانصرف سليمان من حَجّه ، ولم يسلك‌طريق المدينة . وانصرف بن عثمان يريد المدينة ، فنزل على ماء بني عامر بن صعصعة . ودعا اشعب،فاحضره وصَرّ صُرّة فيها اربعمائة دينار ، واعلمه انه ليس بينه وبين العرج إلا اميال ، وانه إن اذن‌له في المسير اليها والمبيت بها عند جواريه ، غلّس اليه ، فوافى وقت ارتحال الناس ، ووهب له‌اربعمائة الدينار . فقبل يده ورجله ، واذن له في السير الى حيث احب ، وحلف له ان يحلف‌لسكينة بالايمان المحرجة ، انه ما سار الى العَرْج، ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى ان رجع‌اليها . فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى .

قال ابو اسحاق : قال ابن اشعب : حدثني‌ابي انه لا يتوهم ان مولاه سار نصف ميل حتى راى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين‌عليهما قربتان . فالقتا القربتين ، والقتا ثيابهما عنهما ، ورمتا بانفسهما في الغدير ، وعامتا فيه ،ورأى من مُجَرّدهما ما أعجبه واستحسنه . فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما . فاعلمتاه انهما من إماء نسوة خُلُوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألهما : هل سبيل الى مولياتهما لمحادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النوادر ؟فقالتا : وانّى لهنّ بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : انا ذاك . فقالتا : انطلق معنا . فوثب الى فرس‌زيد ، فاسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به وبركبه، ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها ، واحضر السُّفط الذي كان فيه طيبه ، فتطيب منه ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحيّ ، فاقام في‌محادثة اهله الى قرب وقت صلاة العصر . فاقبل في ذلك الوقت رجال الحيّ ، وقد انصرفوا غانمين‌من غزاتهم ، واقبلت تمر به الرُّعلة بعد الرُّعلة ، فيقفون به فيقولون : ممّن الرجل ؟ فينتسب في‌نسب زيد ، فيقول كل من اجتاز به : ما نرى به باسا . وينصرفون عنه . الى قرب غروب الشمس،فاقبل شيخ فانٍ على حجر هرمة هزيل ، ففعل مثل ما كان يفعل من اجتاز ، فسأله مثلما يسألون‌عنه ، فاخبره بمثل ما كان يخبر من تقدمه ، فقال مثل قولهم .

قال ابن اشعب : قال ابي : ثم رايت الشيخ‌وقد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منه خيفة ، لاني رايته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه‌فرفعهما ، ثم استدار ليرى وجهي . فركبت الفرس ، فما استويت عليه حتى سمعته يقول :اقسم بالله ما هذا قرشي ، وما هذا إلا وجه عبد . فركضت وركض خلفي ، فراى حيجِره مقصرة . فلما يئس من اللحاق بي ، انتزع سهما فرماني به، فوقع في مؤخرة السرج ، فكسرها . ودخلتني من‌صوته روعة احدثتْ لها في الحلة . ووافيت رحل مولاي ، فغسلت الحُلّة ونشرتها ، فلم تجف‌ليلاً . وغلّس مولاي من العرج ، فوافاني في وقت الرحيل ، فراى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج‌مكسورة ، والفرس قد اضرّ بها الركض ، وسقط

الطبيب مكسور الختم . فسألني عن السبب ، فصدّقته . فقال لي : ويحك ! اما كفاك ما سمعت بي حتى انتسبتَ في نسبي ، فجعلتني عند اشراف قومي من العرب جمّاشا ، وسكت عني ، فلم يقل لي : احسنت ولا اساءت حتى وافينا المدينة ؛ فلما وافاها سألته سكينة عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، وما سؤالك إياي ولم يزل تقتك معي ، وهو امين عليّ ، فسليه عن خبري يصدقك عنه . فسألتني ، فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئا ؛ ولم امكنه من ابتياع جارية ، ولم اطلق له الاجتياز بالعرج . فاستحلفتني على ذلك ، فلما حلفت لها بالايمان المحرجة فيها طلاق امتك ؛ وثب فوقف بين يديها ، وقال : اي ابنة عم ، ويا بنت رسول الله ، كذبك والله العلج ، ولقد اخذ مني اربعمائة دينار ، على ان اذن لي في المصير الى العرج ، فاقمت بها يوما وليلة ، وغسلت بها عدة من جواريّ ، وها انا ذا تائب الى الله مما كان مني ، وقد جعلت توبتي هبتهن لك ، وتقدمت في حملهنّ اليك ، وهن موافيات المدينة في عشية اليوم ؛ فبيعهن او عتقهن إليك الامر فيه ، وانت اعلم بما ترين في العبد السوء . فامرتني باحضار اربعمائة الدينار ، فاحضرتها . فامرتْ بابتياع خشب بثلثمائة دينار ، وامرت بنشره ، وليس عندي ولا عند احد من اهل المدينة علم بما تريده فيه . ثم امرتْ بأن يتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في اجرة النجارين من المائة الدينار الباقية . ثم امرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد اجرة النجارين . ثم ادخلتني البيت ، وفيه البيض والتبن والسرجين ؛ وحلفت بحق جدّها الا اخرج من ذلك البيت حتى احضن ذلك البيض كله الى ان يتفقس ؛ ففعلت ذلك ، ولم ازل احضنه حتى تفقس كله . فخرج منه الالوف من الفراريج ، وربيت في دار سكينة ، فكانت تنسبهنّ اليّ ، وتقول : بنات اشعب .

قال ابو اسحاق : قال لي :

وبقي ذلك النسل في ايدي الناس الى الآن ، فكلهم اخواني واهلي . قال : فضحكت والله حتى غلبت ؛ وامرت له بعشرة آلاف درهم ؛ فحملت بحضرتي اليه .

الجزء السادس عشر من الاغاني ص ١٤٤ ـ ١٤٩
تحقيق مصطفى السقا : طبعة دار الكتب المصرية
١٣٨١هـ ـ ١٩٦١

[٨٢]

اخبرني الحرميّ بن ابي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي ويعقوب بن عيسى ؛ واخبرني علي بن صالح بن الهيثم ، قال : حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي ؛ عن الزبير :

ان عمر بن ابي ربيعة راى مالك بن اسماء . قال ابو هفان في خبره : وهو يطوف بالبيت ، وقد بهر الناس جماله وكماله ، فاعجب عمر ما راى منه ؛ فسال عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال له : انت اخي حقا ، فقال له مالك : ومن انا ومنْ انت ؟ فقال : اما انا فستعرفني ، واما انت فالذي تقول :

إنّ لي عند كلّ نفحة بستا ... نٍ من الورد او مِنّ الياسمينا
نظرةً والتفاتة اتترجّى ... ان تكوني : حللتِ فيما يلينا

غنت فيه علّيّة بنت المهدي خفيف رمل بالوسطى :

وقال ابو هفان في حديثه : قال له عمر :ما زلت احبك منذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك : انت عمر بن ابي ربيعة ، قال : نعم .

الجزء ١٧ من الاغاني ص ٢٢٤ ـ تحقيق علي محمد البجاوي
الناشر الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر
١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م

[٨٣]

اخبرني عمي : قال : حدثني ابو هفان ، قال : قال الجمّاز :

تزوج عبدالمجيد امرأة من اهله فاولم عليهاشهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه اهل البصرة وادباؤها وشعراؤها ، فصعد ذات يوم الى السطح فراى طنبا من اطناب الستارة قد انحلّ ، فاكبّ عليه ليشدّه ، فتردّى على راسه ومات من سقطته ، فما رايت مصيبة قط كانت اعظم منها ولا انكأ للقلوب .

الجزء ١٨ من كتاب الاغاني ص ١٧٨ تحقيق عبدالكريم
ابراهيم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة للتاليف
والنشر ١٩٧٠م

[٨٤]

اخبرني جعفر بن قدامة ، قال : حدثنا ابوهفان قال :

ذكر ابو دعامة انّ اشجع دخل على الفضل بن الربيع ؛ وقد توفّيّ ابنه العباس والناس يعزونه ، فعزّاه فاحسن ، ثم استاذنه في انشاد مرثية قالها فيه ، فاذن له فانشده :

لا تبكينّ بعين غير جائدة ... وكل ذي حزن يبكي كما يجد
اي امرئ كان عباسٌ لنائبة ... إذا تفنّنع دون الوالد الولد
لم يدنه طمعٌ من دار مخزية ... ولم يعز له من نعمة بلد
قد كنت ذا جلد في كل نائبة ... فبان مني عليك الصبر والجلد
لمّا تسامت بك الآمال وابتهجت ... بك المروءة واعتدّت بك العدد
ولم يكن لفتى في نفسه امل ... إلا اليك به من ارضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم ... يبل عِذارك ميدانٌ ولا أمد
وافاك يومٌ على نكراء مشتمل ... لم ينتج من مثله عادٌ ولا لبد
فما تكشّف إلا عن مؤثّلة ... حرّى ومكتسب احشاؤه تقد

قال : فبكى الفضل وبكى الناس معه ، ومانصرفوا يومئذ يتذاكرون غير ابيات اشجع .

الجزء ١٨ من كتاب الاغاني ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣
تحقيق عبدالكريم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠م

[٨٥]

حدثني عليّ بن صالح بن الهيثم الانباري ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني سعيد بن هريم وابو دعامة ، قالا :

كان انقطاع اشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فقال الرشيد للعباس

يوما : يا عمّ ، ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ، ولم يقل أحد في المأمون شيئا ، وانا احبّ ان اقعّ على شاعر فطن ذكيّ يقول فيه ، فذكر العباسُ ذلك لاشجع، وامره ان يقول فيه فقال :

بَيْعَةُ المأمون آخِذَةٌ ... بعنان الحَقِّ في الفَلَقِ
أحكِمَتْ مِرّاتُها عَقَداً ... تمنع المختال في تَفَقِهِ
لن يفكَّ المرءُ ربْقَتَها ... أو يفكَّ الدِّينَ من عُنُقِهِ
ولهُ من وجهِهِ والدِهِ ... صورةٌ تَمّت ومن خُلُقِهِ

قال : فأتى بها العباسُ الرشيد ، وانشدهاياها فاستحسنها وسأله : لمن هي ؟ فقال : هي لي ، فقال : قد سررتني مرتين : باصابتك ما في نفسي ، وبانها لك ، وما كان لك فهو لي ، وامر له بثلاثين الف دينار ، فدفع الى اشجع منها خمسةآلاف درهم ، واخذ باقيها لنفسه .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٢١٨ ـ ٢١٩ تحقيق عبدالكريم الفرباوي

[٨٦]

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابوهيفان قال : حدثني احمد بن سليمان قال : قال يزيد بن عقال : كنا وقوفا والمهديُّ قد اجرى الخيل فسبقتها فرسٌ له يقال له الغضبان ، فطلب الشعراء فلم يحضر احدٌ منهم إلا ابو دُلامة فقال له : قلّدْهُ يا زندُ ، فلم يفهم ما اراد فقلّده عمامته ، فقال له المهديُّ : يا بنَ اللخناء ،انا اكثر عمائم منك ، انما اردتُ ان تقلّدَه شعرا ، ثم قال : يا تهتفي على العمائم ، فلم يتكلم بهاحتى اقبل العماني ، فقيل له : ها هو ذا قد اقبل الساعة يا امير المؤمنين ، فقال : قدّموه ، فقدّموه فقال : قلّدْ فرسي هذا ، فقال غير متوقف :

قد غَضِبَ الغضبانُ إذ جَدَّ الغَضَبْ ... وجاء يحمي حَسَبًا فوق الحَسَبْ
من إرْثِ عبّاسِ بنِ عبدالمطلب ... وجاءت الخيلُ بهِ تشكو التَّعَبْ
له عليها ما لكم على العَرَبْ

فقال له المهدي : احسنتَ والله ، وامر لهبعشرة آلاف درهم .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ تحقيق الفرباوي

[٨٧]

حدثني عليُّ بن صالح بن الهيثم الانباري قال : حدثني ابو هيفان قال : حدثني خالي قال :

كنت عند ابي دُلَف القاسم بن عيسى ،فدخل عليه محمدُ بن وهيب الشاعر فاعظمه جدّاً ، فلما انصرف قال له اخوه مُعْتَقِل :يا اخي ، قد فعلتَ بهذا ما لم يستحقّه ، ما هو في بيت من الشرف ، ولا في كمال من الادب ، ولابموضع من السلطان ، فقال : بلى يا اخي ، إنه لحقيق بذلك ، أوَ لا يستحقه وهو القائل :

يَدُلُّ على انني عاشقٌ ... من الدمع مستشهدٌ ناطقْ
ولي مالكٌ انا عبدٌ لهُ ... مُقِرٌّ بأني لهُ وامقْ

إذا ما سموت الى وصله ... تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان ... كان الزمان له عاشق

ص ٧٧ من كتاب الاغاني الجزء التاسع عشر ـ تحقيق عبدالكريم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م

[٨٨]

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال :حدثنا ابو هفان قال :

كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هارون ، فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ،لا يذكر شيئاً من فضائل عليّ عليه السلام ، فقال فيه ابن وهيب :

آتي يزيدَ بنَ هارونِ الجوادَ ... في كلّ يومٍ ومالي وابن هارونِ
فليتَ لي ببزيد حين اشهدُه ... راحاً وقصفاً ونَدْماناً يُسَلّيني
اغدو الى عصبة صمّت مسامعهم ... عن الهدى بين زنديق ومأفونِ
لا يذكرون عليّاً في مشاهدهم ... ولا بَنيه بني البيض الميامين
اللهُ يعلم اني لا احبّهم ... كما هُمُ بيقينٍ لا يحبّوني
لو يستطيعون عن ذكري ابا حَسَنٍ ... وفضله قَطّعوني بالسكاكين
ولستُ اترك تفضيلي له ابداً ... حتى الممات على رغم الملاعين

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٨٢ ـ ٨٤
القاهرة ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي

[٨٩]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان قال :

كان بكر بن النطاح قصد مالك بن [علي الخزاعي] فمدحه ، فلم يرض ثوابَه ، فخرج من عنده وقال يهجوه :

فليتَ جدا مالكٍ كلّه ... وما يُرتجى منه من مطلبِ
اصبتُ باضعافه ... ولم انتجعه ولم ارغب
اساءَ اختياريَ منكَ الثوابَ ... لي الذنبُ جهلا ولم تذنبِ

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ، فلما قراها وَجّه جماعة من اصحابه في طلبه وقال لهم : اويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ، ولابد ان تتكفئوا على اثره ولو صار الى الجبل ، فلحقوه فردّوه اليه ، فلما دخل داره ونظر اليه ، قام فتلقاه وقال : يا اخي ، عَجِلتَ علينا وما كنّا نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثنا اليك بنفقة ،وعوّلنا بك على ما بتلوها ؛ واعتذر كلّ واحد منهما الى صاحبه ، ثم اعطاه حتى ارضاه ، فقال بكر بن النطاح يمدحه :

اقول لمرتادِ ندى غيرِ مالكٍ ... كفى بذْلُ هذا الخلقِ بعضُ عِداتِه
فتى جاد بالاموال في كلّ جانبٍ ... وانهبَها في عوده وبَداتِه
فلو خذلتْ اموالُه بذْلَ كفّه ... لقاسم من يرجوه شَطْرَ حياتِه

ولو لم يجد في العمر قسمةَ مالـهِ وجاز له الإعطـاء من حـنانيـه
لجـاد بهـا من غير كفرِ بربّـه وشاركهم في صومـه وصلاتيـه

نوّصله صلةً ثانية لهذه الابيات ، وانصرف عنه راضياً .

الجزء ١٩ من الاغاني ص ١١٢ ـ ١١٣
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٠]

اخبرني عمّي ، عن احمد بن ابي طاهر ، عن ابي هفان ، قال :

وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصـة ـ سوى ما وصل اليه من غيرهم ـ عشـرون الف دينار ، ووصل اليه من ارشيد مثلها .

الجزء ١٩ من كتاب الاغاني ص ٢٧٠
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩١]

اخبرني عمّي ، قال : حدثنا ابو هفان ، قال حدثني سعيد بن هَريم وابو دعامة ، قالا : لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين :

قد بايع الثقلان في مهـد الهـدى لمحمد بن زبيدةَ ابنـةِ جعفـرِ
وَلّيْتَـه عَهْـدَ الانـام وأمرَهم فدمغتَ بالمعـروف راسَ المنكَرِ

اعطته زبيدةُ مائةَ الف درهم .

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٢٧٩
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٢]

اخبرني عمي ، قال : حدثني ابو هفّان ، عن سعيد بن هَريم وابي دعامة انه رُفع الى الرشيد ان سلما الخاسر قد توفي ، وخلّف ممّا اخذه منه خاصة ومن زبيدةَ الفَ الفٍ وخمسمائـة الف درهم سوى ما خلّفه من عقار وغيره مما اعتقـده قديماً ، فقبضه الرشيد . وتظلم اليه مواليه من آل ابي بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فقال : هذا خادمي ونديمي ، والذي خلّفه من مالي ، فانا احقّ به ، فلم يعطهم إلا شيئاً يسيراً من قـديم املاكه .

الجزء ١٩ من كتاب الاغاني ص ٢٨٠ ـ ٢٨١
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٣]

اخبرني محمـد بن خلف بن المرزبـان قال : حدثنا محمد بن الفضل ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني احمد بن ابي فنن :

خرجت قَبيحةُ الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلّورٍ بشراب صاف ، فقال لها : ما هـذا قدينك ؟ قالت : هديّتي لك في هذا اليوم ، عرّفك الله بركته ! فأخذه من يدها ، وإذا على خدّها :

جُعْثُرٌ ، مكتوباً بالمسك ، فشرب الكأسَ وقبّل خدها ، وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت :

وكاتبةٍ بالمسك في الخدّ جعفرا ... بنفسي سواد المسك من حيثُ اثّرا
لئن اثّرتْ بالمسك سطراً بخدّها ... لقد اودعتْ قلبي من الحزن اسطرا
فيا من مُناها في السريرة جعفرٌ ... سقى الله من سُقيا لثاياكِ جعفرا

قال : وامر عريب فغنّت فيه . وقالت فضل في ذلك ايضا :

سُلافةٌ كالقمر الباهر ... في قدحٍ كالكوكب الزاهر
يُديرها خَشْفٌ كبدر الدجى ... فوق قضيبٍ اهيفٍ ناضرِ
على فتى اروعَ من هاشمٍ ... مثلِ الحسامِ المرهف الباترِ

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٢١٠ ـ ٢١١
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٤]

وذكر احمدُ بن طاهر عن ابي هفان عن اسحاق قال : كان التيمي واخوه ابو التيْحان وابن عم له يقال له : قبيصة يشربون في حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد ، فقال التيميّ يذكر ذلك ويتشوق مثله :

هل الى سكرة بناحية الحيرة شنعاءَ يا قبيصَ سبيلُ
وابو التيْحان في كفّه القر ... عة والراس فوقه إكليلُ
وعرار كأنه بيذق الشطرنج بفتن فيه قالٌ وقيلُ

الجزء العشرون من الاغاني ص ٥٢
تحقيق علي النجدي ناصف ـ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢

[٩٥]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان ، قال :

كان ابنُ ابي عُيَيْنَة قد قصد قبيصة بنَ روح بن حاتم المهلبيّ واستماحه ، فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فانصرف مغاضباً ، فوجه اليه داودُ بن مَزْيد بن حاتم بن قبيصة ، فترضّاه ، وبلغ ما احبه ورضيه من برّه ، ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيصة :

أقبيصُ لستَ وإن جهدتَ بمدركٍ ... سعيَ ابنِ عمك ذي العلا داودِ
شتّان بينك يا قبيص وبينه ... إنّ المذمم ليس كالمحمودِ
اختار داودٌ بناءَ محامدٍ ... واخترت اكلَ شبارقٍ وثريد
قد كان مجدُ ابيك لو احببته ... رَوْحِ ابي خلف كمجد يزيد
لكن جرى داود جَرْيَ مُبَرِّزٍ ... فحوى المدى ، وجريتَ جريَ بليد
داودُ محمودٌ وانت مُذَمَّمٌ ... عجبا لذاك وانتما من عود
ولرُبَّ عودٍ قد يُشَقُّ لمسجدٍ ... نِصْفاً وسائرهُ لحُشُّ يهودِ
فالحشَّ انت له وذاك لمسجدٍ ... كم بين موضع مَسْلَحٍ وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه ... جادت يداهُ وانت قُفْل حديد

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٠٥ ـ ١٠٦
الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

[٩٦]

اخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم الكاتب قال : حدثني ابو هفان قال : قال لي دِعبلٌ قال ني ابو زيد الانصاريّ : ميمٌ اشتق دِعبل ؟ قلتُ : لا ادري ، قال : الدِّعبل : الناقة التي معها ولدها .

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٢٢
الهيئة العامة المصرية ـ تحقيق علي النجدي ناصف
ومعاهد التنصيص ١/٢٠٢

[٩٧]

اخبرني عليّ بن صالح قال : حدثني ابو هفّان قال : قال مسلم بن الوليد :

مستعبِرٌ يبكي على دمنةٍ وراسه يضحك فيه المشيبُ

فسرقه دعبل ، فقال :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب براسه فبكى

فجاء به اجود من قول مسلم ؛ فصار احقّ به منه .

قال ابو هفّان : فانشدتُ يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل :

« ضحك المشيب براسه فبكى »

فجاءني بعد ايام ، فقال : قد قلتُ احسن من البيت الذي قاله دعبل ؛ فقلتُ له : وايّ شيء قلت ؟ فتمنّع ساعة ؛ ثم قال : قلت :

فتهتّكَ في راسه القتيرُ

اخبرني بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابي هفان ، قال : ذكر نحوه .

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٢٦
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق علي النجدي ناصف
ومعاهد التنصيص الجزء الاول ص ١٩٩

[٩٨]

اخبرني عيسى بن الحسين الورّاق ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني ابو دعامة ، قال : كان سعيد بن وهب مؤلّفةً لكل غلامٍ امرد ، وفتى ظريف ، وقينة محسنة ، فحدثني رجل كان يعاشره ، قال : دخل اليه يوما وانا عنده غلامان امردان ، فقالا له : قد تحاكمنا اليك : ايّنا اجمل وجها ، واحسن جسما ؟ وجعلنا لك اجرٌ حكمك ان تختار ايّنا حكمتَ له ، فتقضي حاجتك منه . فحكم لاحدهما ، وقام فقضى حاجته ، واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ، ثم مال على الآخر ايضا ، وقمتُ معه ، فداخلتهما حتى فعلتُ كفعله . فقال لي سعيد : هذا يوم الفارات في الحارات ، ثم قال :

رئمان جاءا فحكّماني لا حكْمَ قاضٍ ولا امير
هذا كشمس الضحى جمالاً وذا كبدر الدجى المنير
وفضلُ هذا كذا على ذا فضلُ خميسٍ على عشير
قالا : اثِرْ بيننا برايٍ ونجعل الفضل للمثير

تبـــاذلا ثـم قمتُ حتى ... اخـــذت فضلي من الكبـــير
وكان عيبـــاً بـأن اراني ... أحرّمُ حظّي من الصغـــير
فكان منّـي ومـــن قرينـــي ... البهمـــا وثبـــةُ المغـــير
فمـــن راى حاكمـــاً كحكمي ... اعظـــم جـــوراً بلا نكير !

وقال : وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد، فدعا به فاستنشده إياها ، فتلكأ ، فقال لـــه : انشد ولا بأس عليك ، فانشد : فقال له : ويلك !اخترتَ الكبير سناً او قدراً ؟ قال : بـل الكبيرَ قدراً . قال : لو قلت غير هـــذا سقطت عندي واستخففتُ بك . ووصله .

الجزء العشرون من الاغاني ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

[٩٩]

اخبرني محمدُ بنُ جعفر النحوي صهرُ المبرّد قال : حدثني احمد بن القاســـم المجلي البرتيُ : قال : حدثني ابو هفان قال : حدثتني رقيةُ بنت حَمَل عن ابيها قال : كان ابو نخيلـة مدّاحاً للجنيد بن عبدالرحمن المري ، وكان الجنيد له محبّاً يكثر رفده ويقرّب مجلســـه ويحسن اليه ، فلما مات الجنيد قال ابو نخيلة يرثيه :

لعمري لئن ركّبُ الجنيـد تحملوا ... الى الشام من مرٍ وراحتْ ركائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم ... فتى غطفانيـــاً يُعلل جانبـــه
فتى كان يسري للعـــدو كانمـــا ... سروب القطا في كلّ يوم كتائبـــه
وكان كأن البـــدر تحت لوائـــه ... إذا راح في جيشٍ وراحت عصائبه

الجزء العشرون من الاغاني ص ٤٠٩ ـ ٤١٠
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق علي النجدي ناصف

[١٠٠](*)

اخبرنا محمد بنُ جعفر قال : حدثني احمدبنُ القاسم قال : حدثني ابو هفان عن عبدالله بن داود عن عليّ بن ابي نخيلة ، قال :

كان ابي شديد الرقة عليّ معجباً بي ، فكان إذا اكل خصّني باطيب الطعام ، وإذا نام اضجعني الى جانبه ؛ فلاحظ ذلك امراته امّ حماد الحنفيةَ ؛ فجعلت تعذله وتؤنبه ، وتقول : قـــد اقمتَ في منزلك ، وعكفتَ على هـــذا الصبيّ ، وتركت الطلب لولدك وعيالك . فقال ابي في ذلك :

ولـــولا شهوتي شَغَفَتْنيَ عليّ ... ربعتُ على الصحابـــة والركاب
ولكنّ الوســـائل مـــن عليّ ... خلصن الى الفؤاد من الحجاب

قال ، فازدادت غضباً ، فقال لها :

وليس كامّ حمّـــاد خليـــلٌ ... إذا ما الأمرُ جلّ من الخطاب
مُنَعَّمـــةٌ ارى فتقـــرَ عيني ... وتكفيني خلائقهـــا عتابـــي

فرضيت وامـــسكت عنا .

الجزء العشرون من الاغاني ص ٤١٠ ـ ٤١١
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ١٩٧٢ـ تحقيق علي النجدي ناصف

(*) ثباه خبر حذفناه لمخالفته الآداب انظره في الاغاني ٢٠/٤٠٩ من الطبعة اعلاه .

[١٠١]

اخبرنا علي بن صالح بن الهيثم ، قال : حدثناابو هفان عن اسحاق ، واخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الحـــزامي والمثنى ومحمد بن سلام ، قالوا : خرجت هنـد والرباب الى متنزه لهمـا بالعقيق في نـــوبة فجلستا هنـاك تتحدثان مليًا ، ثم اقبل اليهما خالد القسري ، وهـــو يومئذ غلام مؤنث ، يصحب المغنين والمخنثين ، ويترسل بين عمر بن ابي ربيعة وبين النســـاء ، فجلس اليهما . فذكرتا عمـــر بن ابي ربيعـة ، وتشوقتاه ، فقالتا لخالـد : يا خيريت ـ وكان يعرف بذلك ـ لك عندنا حكمك إن جئتنا بعمر بن ابي ربيعة من غير ان يعلم انا بعثنا بك اليـه ، فقال : افعل فكيف تريان ان اقول لـــه ؟ قالتا : تؤذنه بنا ، وتعلمه انا خرجنا في سرٍ منـــه ، ومُرّه ان يتنكر ، ويلبس لبســـة الاعراب ، ليرانا في احسن صورة ، ونراه في اســـوا حال ، فنمزح بذلك معه ، فجاء خالد الى عمر ، فقـال له : هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذّر منك وكتمان لك امرَهما ؟ قال : والله إني الى لقائهن لمشتاق ، قال : فتنكر ، والبس لبْس الاعراب ، وهلمّ نمض اليهنّ ، ففعـل ذلك عمـر ، ولبس ثيابا جافية ، وتمسّح عِمّة الاعراب ، وركب قعودا له على رحل غير جيد ، وسار اليهن ، فوقف منهن قريبا ، وسلّم ، فعرفنه ، فقلن : هلمّ الينـــا يا اعرابيّ ، فجاءهن ، واناخ قعوده ، وجعـــل يحدثهن ، وينشدهن ، فقلن له : يا اعرابي ، مـا اظرفك ، و احسن إنشادك ! فما جاء بك الى هذه الناحية ؟ قال : جئتُ اتنشّدُ ضالةً لي ، فقالت له هند : انزل الينا ، واحسِرْ عمامتك عن وجهك ، فقد عرفنا ضالّتك ، وانت الآن تتقذّرُ انّك قداحتلت علينا ، ونحن والله احتلنا عليك وبعثنـــا اليـــك بخالد الخيريت ، حتى قال لك ما قال ، فجئتنا على اسوءِ حالاتك ، واقبـــح ملابسك ، فضحك عمرُ ، ونزل اليهن ، فتحدث معهن ، حتى اموا ، ثم انهم تفرقوا ، ففي ذلك يقول عمـــر بن ابي ربيعة :

الم تعـــرف الاطلالَ والمتربّعـــا ببطن حليّـــات دوارسَ بلقعـــا
الى السُرْح من وادي المغمّس بدّلتْ معالمـــه وبلا ونكبـــاءُ زعزعا
فتيبخلنَ او يخبرن بالعلم بعدما نكأنَ فؤادا كان قبـلُ مفجّعا
لهند واترابٍ لهنـد إذ الهـــوى جميعٌ وإذ لم نخشَ ان يتصدّعا
تبالهن بالعـــرفان لمّـــا رأينني وقلن امـرؤ باغٍ اكلّ واوضعـــا
وقرّبنَ اسبابَ الهـــوى لمتيّمٍ يقيسُ ذراعا كلّما قِسْنَ إصبعا

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٨ ـ ١٠
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود فهيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م

[١٠٢]

اخبرني عليّ بن صـــالح بن الهيثم عن ابي هفان ، عن اســحـــاق بن ابراهيم الموصلي ، عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي ، واخبرني الحرميّ بن ابي العلاء ، قال : حدثني الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن الحارث بن سعد السعيدي ، عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي ، عن ابيـه ، واللفظ لعلي بن صـالح في خبره ، قالا : قال الحاطبي : اتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان تنسّك بسنين ، فانتظرته في مجلس قومه ، حتى اذا تفرق القـوم دنوتُ منه ، ومعي صاحب لي ، فقال لي صاحبي : هل لك في ان تريحنه عن الغزل ، فننظر هل بقي منه شيء عنده ؟ فقلت له : دونك . فقال : يا ابا الخطاب احسنَ والله رَيْسان المذري ـ قاتله الله ـ قال : وفيم احسن ؟ قلت : حيث يقول :

لو جزّ بالسيف راسي في مودّتها لمالَ لا شك بهوي نحوها راسي

فقال : نعم احسن ، فقلت : يا ابا الخطاب ،واحسنَ والله تحيّةُ بنُ جُنادة المذري ، قال : في ماذا ؟ قلت : حيث يقول :

سرت لعينيك سلمى بعد مغناها فبيتُ مستوهناً من بعد مسراها
فقلت : اهلاً وسهلاً من هداكِ لنا إن كنتِ تمثالها او كنتِ إيّاها

وفي رواية الزبيري خاصة :

تاتي الرياحُ التي من نحو ارضكم حتى اقولُ : دنت منّا بريّاها
وقد تراخت بها عنّا نوىً قذفٌ هيهات مُصْبَحُها من بعدِ مُمساها
من حُبّها اتمنّى انْ يلاقيني من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها
كيما اقول : فراقٌ لا لقاء له وتُضمرَ الياسَ نفسي ثم تَسْلاها
ولو تموت لراعتني وقلتُ لها : يا بؤسَ للدهر ثبت الدهرَ ابقاها

فضحك عمر ثم قال : يا ويحه احسن والله ،لقد هيجتما عليَّ ما كان ساكناً مني فلاحَدّثكما حديثاً حلوا : بينا انا اوّل اعوامي جالس إذا بخالدالخريت قال : مررت باربع نسوة قبيل ، يَرِدْنَ ناحية كذا وكذا من مكة ، لم ار مثلهن قط ، فيهنهند ، فهل لك ان تاتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن ، ولا يعلمن ؟ فقلت : وكيف لي بان يخفىذلك ؟ قال : تلبس لِبسةَ الاعراب ، ثم تقعدُ على قَعود ، كانك تَنْشُدُ ضالّة ، فلا يَشْعُرْنَحتى تهجم عليهن ، قال : فجلست على قعود . ثم اتيتُهنَّ فسلّمتُ عليهن ، فآنسْنني ، وسالْنني انْ انْشدهن ، فانشدتهن لكثيرَ وجميل وغيرهما وقلن : ياعرابي ، ما املحك ، لو نزلت ، فتحدثتمعنا يومنا هذا ، فإذا امسيت انصرفت ، فانختُ قعودي ، وجلستُ معهن ، فحدثتهن ، وانشدتهنفدنت هند ، نمّدتْ يدها ، فجذبت عمامتي ، فالقتها عن راسي ، ثم قالت : تالله لظننت انكخدعتنا ، نحن والله خدعناك ، ارسلنا اليك خالداً الخِرّيتَ في إتياننا بك على اقبح هيئتك ، ونحنعلى احسن هيئتنا . ثم اخذْنَ بنا في الحديث ، فقالت احداهن : ياسيدي لو رايتني منذ ايام ،واصبحت عند اهلي ، فادخلت راسي في جيبي ، فنظرت الى حِري ، فرايته ملءَ العُسّ والقَسّ ،فصِحت : يا عمراه ! فصحتَ : لبيك لبيك ، ولم ازل معهن في احسن وقت الى ان امسينا ، فتفرقناعن انعم عيش ، فذلك حين اقول :

الم تعرف الاطلالَ والمتربّعا ببطن حُلَيّات دوارس بَلْقَعا

وذكر الابيات

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٨
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣

[١٠٢]

انشدنيه جعفر بن قُدامة قال : انشدني ابوهِفّان واحمد بن ابي طاهر قالا : انشدنا عبدالله بن احمد العدويّ لابي حُزابة(١) يرثي ناشرةَاليربوعيّ وقُتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال :

(١) ابو حزابة : هو الوليد بنحنيفة التميمي شاعر من شعراءالدولة الاموية بدوي سكن البصرة ، ثم اكتسب في الديوان ، وضرب عليه البعث الى سجستان ، فكان بها مدة ، وعادالى البصرة ، وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبدالملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء .

لعمري لقد هدّت قريش عروشنا ... بأبيضَ نفّاح العشيّات ازهرا
وكان حصاداً للمنايا زرعنّه ... فهلاّ تركنَ النبتَ ما كان اخضرا
لحا الله قوماً اسلموكَ وجرّدوا ... عناجيج اعطتها يمينك ضمّرا
اما كان فيهم ماجدٌ ذو حفيظةٍ ... يرى الموت في بعض المواطن افخرا
يكرّ كما كرّ الكليبيّ مُهره ... وما كرّ إلا خشية ان يُعيّرا

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٦٠
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٢

[١٠٤]

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هُريم عن ابيه قال:

كان زهير بن عروة المازني الملقب بالسكّب جاهليا، وكان من اشراف بني مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم، ففاضب قومه في شيء ذمّه منهم، وفارقهم الى غيرهم من بني تميم، فلحقته فيهم ضيم، واراد الرجوع الى عشيرته، فابت نفسه ذلك عليه، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه دِنْية يقال لهم بنو حنبل:

إذا اللهُ لم يَسْقِ إلا الكرامَ ... فسقّى وجوهَ بني حنبلِ
مُليثاً احمّ دواني السّحاب ... هزيم الصلاصل والازملِ
تكركره خفخفات الجنوب ... وتفرغه هِزة الشمألِ
كأنّ الربابَ دُوَيْنَ السحابِ ... نعامٌ تعلّق بالارجلِ
فنعم بنو العم والاقربون ... لدى حطمة الزمن المحلِ
ونعم المواسون في النائبا ... ت للجار والمعنفي المرملِ
ونعم الحماةُ الكفاةُ العظيمَ ... إذا غائظُ الامر لم يُحلَلِ
ميامينُ صُبْرٌ لدى المعضلاتِ ... على موجع الحدّثِ المعضلِ
مباذيلُ عفوا جزيلَ العطاء ... إذا فضلةٌ ازاد لم تُبْذَلِ
هم سبقوا يوم جَرْي الكرام ... ذوي السبق في الزمن الاوّلِ
وسامَوْا الى المجد اهلَ الفعال ... فطالوا بفعلهم الاطوَلِ

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٧٠ ـ ٢٧١
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٢

[١٠٥]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد: قال: حدثنا ابو هِفّان: قال: حدثني الجمّاز، قال:

كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد، فلم يرضَ ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابانٌ، فقال يهجوه بذلك:

جالستُ يوماً ابانا ... لا درّ درُّ ابان
حتى اذا ما صلاةُ الأ ... ولى دنتْ لاوان

فقـــام ثَـمَّ بهـــا ذو فصاحـــــة وبيـــــانِ
فكلّمـــا قـــال قلنـــا الـــى انقضـــــاء الاذان
فقـــال : كيف شهـــدتم بـــذا بغـــيرِ عيـــان
لا اشهـدُ الدهـــرَ حتى تعـــايَنَ العينـــان
فقلتُ : سبحـــان ربـــي فقال : سبحـــان مانـــي

فقال ابان يجيبه :

إن يكن هـــذا النواسيُّ بلا ذنـــبٍ هجـــانا
فلقـــد ..... حينـــاً وصفعنـــاه زمـــانا
هانـــىء الجَـرْبَى ابـــوه زادَهُ اللـــه هَـــوانا
ســـائل العبـــاسَ واسمعْ فيـــه من امّك شـــانا
عجنـــوا مـــن جُلّنـــارٍ ليكيـــدوك عجـــانا

جُلّنار ام ابي نواس ، وتزوجها العباسُ بعدابيه .

الجزء الثالث والعشرون من الاغاني ص ١٥٦
تحقيق علي السباعي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

قلبي الى مـــا ضـــرّني داعي يكثـــر احـــزاني وأوجاعي
لقـــلّ مـــا ابقـــى على مـــا أرى بوشـــك ان ينعاني النـــاعي
كيف احترامـــي من عـــدوي اذا كان عـــدوي بين اضـــلاعي ؟!
اسلمني الحـــب واشـــياعي لمّـــا سعى بي عندها الســـاعي
لمّـــا دعاني حبّهـــا دعـــوةً قلت لـــه : لبيـــك مـــن داعٍ

وقـــد ذكر الصولي في « اخبار العباس بن الاحنف وشعره » ان هـــذه الابيات للعبـــاس بن الاحنف ، وذكر محمد بن داود بن الجراح عن ابي هفان انها لبكر بن خارجة .

الجزء الثالث والعشرون من الاغاني ص ١٩٢
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق علي السباعي ـ ١٩٧٤

[١٠٧]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا ابو هفان قال : اخبرني احمـــد بن عبـد الاعلى الشيباني عن ابيه قال :

قال مروان لبشّار لما انشده هذا البيتَ :

وإذا قلتُ لهـــا جودي لنـــا خرجَتْ بالصمت من لا ونَعَمْ

جعلني الله فداءك يا ابا معاذ ! هلاّ قلتَ : « خَرِسَتْ بالصمت » ، قـــال : إذاً انا في عقلك فضّ الله فاك ! التطيّر على من اُحِبّ بالخرس !

المجلد الثالث من الاغاني ص ١٩٦
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[١٠٨]

اخبرني عمي قال : حدثنـــا ابـو هفان قالاخبرني ابو هفان قال اخبرني ابو محلّم عن المفضل الضبّي قال :

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحهبقصيدته التي يقول فيها :

يا واحـد العـــرب الذي اضحى وليس لـــه نظـــيرْ
لـــو كان مثلـــك آخـــرٌ مـــا كان في الدنيـــا فقـــيرْ

قال : فدعا بخازنه وقال : كم في بيت مالي ؟فقال له : من الورق والعين بقيةٌ عشـــرون الف دينار ، فقال : ادفعها له ، ثم قال : يا اخي المعذِرةالى الله واليك ، واللـــه لـو انّ في مِلكي اكثر لما احتجبتُها عنك .

المجلد الثالث من الاغاني ص ٢٨٥
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[١٠٩]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنيابو هفان قال :

وجّه احمد بن هشام الى اسحـاق الموصليبزعفران رطب وكتب اليه :

إشربْ على الزعفران الرطب مُتّكئا وانعَمْ نَعيمتَ بطول اللهو والطرب
فَحُرْمة الكاس بين الناس واجبـة كحرمـــة الود والارحـام والادب

قال : فكتب اليه اسحاق :

أذكر ابا جعفر حقّـــا امتّ بـــه انّي واِيـــاك مشغـــوفان بالادب
وانّنا قد رضعنا الكاسَ دِرّتَهـا والكأسُ حُرْمتُها اولى من النشـــبِ

المجلد الخامس من كتاب الاغاني ص ٢٧٢
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٥٦

[١١٠](*)

اخبرنا يحيى قال اخبرني ابو هِفّـــان قالحدثني يحيى بن الجون العبديّ قال :

فرّق المهديُّ على الشعراء جوائزَ ، فاعطىمروان ثلاثين الفا . فجاءه ابو الشمقمق فقال له : أجيزني من الجائزة . فقال له : انا وانتَ ناخـذولا نُعطي . قال : فاسمـــع مني بيتين . قال : هات . فقال ابو الشمقمق :

لحيـــة مـروان تقي عنبـــراً خالطَ مـــكاً خالصـــاً اذفرا
فمـــا يقيمـان بهـــا ساعةً إلاّ يعـــودان جميعـــاً خَرّا

فأمر له بدرهمين . واخبرني بهذا الخبـــراحمد بن جمفر جحظة عن ابي هفـــان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه : فاعطاه عشرة دراهـــم ،فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان .

المجلد العاشر من الاغاني ص ٨٢
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٥٧

(*) قبله خبر طويل حذفناه لخروجه على الاداب انظـــره فيالاغاني (الثقافة) ٧/١٧٥ ـ ١٧٩ وهو باختصار في المختار من نظم الدرر ص ٢٠٩ ـ ٢١٢ (المورد) .

[١١١](*)

ذكر لي عن ابي هفان انه قال : شعر آل ابي حفصة بمنزلة الماء الحار ، ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ، ثم يفتر ثم يبرد ، وكذا كانت اشعارهم ، إلا ان ذلك الماء لما انتهى الى « متوّج » جمّد .

المجلد الثاني عشر من الاغاني ص ٧٢
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٢]

اخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : كان العتّابيّ جالساً ذات يوم ينظر في كتاب ، فمرّ به بعض جيرانه ، فقال : ايش ينفع العلم والادب من لا مال له ؟ فانشد العتابي يقول :

يا قاتل اللهُ اقواماً اذا نقفوا ... ذا اللبّ ينظر في الآداب والحكمِ
قالوا وليس بهم الا نفاسته ... انافعٌ ذا من الاقتار والعدم
وليس يدرون ان الحظّ ما حرموا ... لحاهم الله من علم ومن فهم

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ١١٧
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٣]

اخبرنا جعفر بن قدامة بن زيادٍ الكاتب ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي ، قال : كان شاعر من نمير يقال له : رأس الكبش ، قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جهير زماناً ، وتناقضا الشعر بينهما مدة ، فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارة يحرّش كعباً وكلابا ابني ربيعة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم ، فقال :

رأيتكما يا بنيْ ربيعة خرتما ... وعوّلتما والحربُ ذات هريرِ
وصدقتما قول الفرزدق فيكما ... وكذبتما بالأمس قول جريرِ
فإن انتما لم تقذعا الخيل بالقنا ... فصيرا مع الابساط حيث تصيرُ
تسومكما بغيا نميرٌ مضيمةً ... ستنجد اخبارٌ بهم وتفورُ

قال : فارتحلت كلابٌ حين اتاها هذا الشعر ، حتى اتوا نميراً وهم في هضبات يقال لهنّ واردات ، فقتلوا واجتاحوا ، وفضحوا نميراً ، ثم انصرفوا . فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله :

يحضّضنا عمارةُ في نميرٍ ... ليشغلهم بنا وبه ارابوا
ويزعم انّنا خرنا وانا ... لهم جار المقربة المصاب
سلوا عنّا نميراً هل وقعنا ... بنزوتها التي كانت تهاب
ألم تخضع لهم اسدٌ ودانت ... لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكرّها شعثاً عليهم ... عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بني قشيرٍ ... الى القلعين إنّهما اللبابُ

(*) قبله خبر حذفناه لخروجه على الاداب اظنه في الاغاني ؛ الثقافة ، ٥٩١/٢٢ ؛ الورد ، وبعده خبر آخر حذفناه لنفس السبب انظره في الاغاني ؛ الثقافة ، ٨٢/١٢ ؛ الورد) .

سجناهم بأرعن مكفهر ... بدف كأن رايته النقاب
أجش من الصواهل ذي دوي ... تلوح البيض فيه والحراب
فاشمل حين حل بواردات ... وثار لنقعه ثم انصباب
سجناهم بها شعث النواصي ... ولم يفتق من الصبح الحجاب
فلم تلمد سيوف الهند حتى ... تميلت الحليلة والكعاب

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ١٨٧ ـ ١٨٨
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٤]

اخبرني عمي ، قال : حدثني احمد بن ابي‌طاهر ، قال : حدثني عبدالله بن احمد العبدي ، قال : حدثني الانيسي ، قال :

كنت عند اسحاق بن ابراهيم وزاره احمدبن المعذل ، وكان خرج من البصرة على ان يغزو ، فلما دخل على اسحاق بن ابراهيم انشده :

افضلت نعمى على قوم رعيت لهم ... حقا قديما من الود الذي درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم ... اتوا سواك فما لاقوا به أنسا
لانت اكرم منه عند رفعته ... قولا وفعلا واخلاقا ومفترسا

فأمر له بخمسمائة دينار ، فقبضها ورجع الى البصرة ، وكان خرج عنها ليجاور في الثغر ، وبلغ عبدالصمد خبره ، فقال فيه :

يزري الغزاة بأن الله همته ... وإنما كان يغزو كيس اسحاق
فباع زهدا ثوابا لا نفاد له ... وابتاع عاجل رفد القوم بالباقي

فبلغ اسحاق بن ابراهيم قوله ، فقال : قدمتنا ابو الصمد عبدالصمد بشيء من هجائه . وبعث اليه بمائة دينار . فقال له موسى بن صالح : ابى الامير إلا كرما وظرفا .

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ٢٥١
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٥]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثناابو هفان عن اسحاق الموصلي عن الزبير والمسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله : ان الملاءةبنت زرارة تغيت عمر بن ابي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم ، فقالت لجارية : من هذا ؟قالت : عمر بن ابي ربيعة ، [قالت :] المنتقل من منزله من ذات ودادٍ الى اخرى ، الذي لم يدمعلى وصل ، ولا لقوله فرع ولا اصل ، اما والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بمايرضين ، وما رايت ادنى من نساء اهل الحجاز ولا اقرّ منهن بخسفٍ ، والله لآنفة من إمائنا انف منهن ! فبلغ ذلك عمر منها ، فراسلها فراسلته ، فقال :

حي المنازل قد عمرن خرابا ... بين الجزرين وبين ركن كسابا
بالثني من ملكان غيّر رسمها ... مرّ السحاب المعقبات سحابا
وذيول مُعصفة الرياح تجرّها ... دفقا فاصبحت العراص يبابا

ولقـــد أراها مرة ماهولـــة ... حسنا جنابُ محلّهـــا معشـــابا
دارُ التي قالت عـــذاة لقيتهـــا ... عند الجمـــار فما عيبتُ جـوابا
هـــذا الذي باع الصـــديق بغيره ... ويريـــد ان ارضى بذاك ثـــوابا
قلت اسمعي مني المقال ومن يُطع ... بصديقـــه المتمنّـق الكـــذّابا
وتكن لديه حبالـه انشـــوطة ... في غير شـــيءٍ يقطـــع الاســـبابا
إن كنت حاولتِ العتـــاب لتعلمي ... ما عنـدنا فلقـــد اطلت عتـــابا
او كان ذلك للبعـــاد فإنّـــه ... يكفيـــك ضربك دونك الجلبـــابا
وأرى بوجهـك شرق نـورٍ بيّنٍ ... وبوجـــه غيرك طَخْيـــةً وضبابا

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٦](*)

اخبار ابي الاسد ونسبه

وذكر ابو هفان المهزمي انه من بني شيبان .

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٢٥
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٧](*)

اخبرني علي بن صـــالح بن الهيثم قال :انشدني ابو هفان لابي الاسد في صديق له يقال له بسطام كان برّأ به قال :

وهذا من جيّد شعره ، وقد سرق البحتري معناه منه في شعر مدح به عليّ بن يحيى المنجّم :

اعـــدو على مال بسطامٍ فانهبـــه ... كمـــا اشـــاءُ فلا تثني انيّ يدي
حتى كأنّي بسطامٌ بمـــا احتكمت ... فيـــه يداي وبسطامٌ ابو الاســـد

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٢٢
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٨]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني ابو هفان ، واخبرني بـــه يحيى بن علي بن يحيى قال : حدثني ابو ايوب المديني قال : حدثنا ابـوهفان قال : حدثني ابو دعامة قال :

لمّا مات ابراهيم الموصلي قيل لابي الاســد ـ وكان صديقه ـ الا ترثيه ؟ فقال يرثيه :

تولّى الموصليُّ فقـــد تولّتْ ... بشاشات المزاهـــر والقيـــانِ
وايُّ ملاحـــةٍ بقيتْ فتبقى ... حيـــاةُ الموصليّ على الزمان
ستبكيـــه المزاهـــر واللاهي ... ويُسعِـــدهنّ عاتقـــة الدّنان
وتبكيـــه الغويّـــةُ إذ تولّى ... ولا تبكيـــه ثانيـــة القِـــران

(*) قبله خبران حذفناهما لإحالتهما انظرهمـــا في الاغـــاني (الثقافة) ١٤/٤٤ ، ١٤/١١٧ (المورد) .
(*) قبله خبر حذفناه انظره في الاغاني ١٤/١٢٦ (المورد) .

فقيل له : ويحك فضحتـــه وقـــد كان صديقك . فقال : هذه فضيحة عند من لا يعقل ؛ اما من يعقل فلا . وبايّ شيء كنت اذكره وارثيه به ؟ ابالفقه ام بالزهد ام بالقراءة ؟ وهل يُرثى إلا بهذا وشبهه .

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٢٢ ـ ١٢٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٩]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني ابو هفان ، عن اسحاق قال :

كان مع المهدي رجل من اهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت له لحيةٌ عظيمة ، فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامتُها ، فقال آدم بن عبدالعزيز قوله :

قـــد استوجب في الحـــكم سليمـــانُ بن مختـــار
بمـــا طوّل مـــن لحيتـــه سيدِ جـــزّاً بمنشـــار
او السـيف او الحلـــقَ او التحـــريقَ بالنـــار
فقـــد صـــار بها اشهـــر مـــن رابـــة بيطـــار

قال : ثم انشدها عمرُ بنُ بزيغ المهـــديَّ فضحك ، وسارت الابيـــات ، فقـــال اسيد بن اسيد : وكان وافر اللحية : ينبغي لامير المؤمنين ان يكفّ هذا الماجنَ عن الناس ، فبلغت آدم بن عبدالعزيز فقال :

لحيـــةٌ تمتْ وطالتْ لاســـيد بن اســـيدِ
كثـــراعٍ مـــن عبـــاءْ
يعجب الناظـــرُ منهـــا مـــن قـــريبٍ وبعيـــد
هـــيَ إن زادتْ قليـــلاً فعلتْ حبـــلَ الوريـــد

وقال : وكان المهديُّ يُرَبّي آدمَ ويُحبّه ويقرّبه .

وهو الذي قال لعبدالله بن علي لمّا امر بقتله في بني امية بنهر ابي فطرس : انّ ابي لم يكن كآبائهم ، وقد علمتَ مذهبه فيكم ، فقال : صدقت واطلقه .

المجلد الخامس عشر من كتاب الاغاني ص ٢٣٠ ـ ٢٣١
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١٢٠]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفـان قال : اخبرني ابو مُحَلِّم ، عن المفضّل قال :

اخذ حمزةُ بنُ بيضٍ الحنفي بالشمر الفالف درهم من مال وحُملان وثياب ورقيـق وغير ذلك .

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ١٤٢
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢١]

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال : حدثني ابو هفان ، عن يوسف بن الداية قال :

كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين ، فجاءهما عمرو الوراق فقال :

رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي ، فما رأيت احسن منها ، هيفاء نجلاء زجّاء دعجاء كأنها خوط بانٍ او جدل عنانٍ ، فخاطبتها فأجابتني بأحلى لفظ وافصح لسان واجمل خطاب . فقال الرقاشي : قد والله عشقتها ، فقال ابو نواس : او تعرفها ؟ قال : لا والله ولكن بالصفة ، ثم انشأ يقول :

صفاتٌ وظنٌّ اورثا القلب لوعة ... تضرّم في احشاءِ قلبٍ مُتيّمِ
تمثّلها نفسي لعيني فانثني ... عليها بطرف الناظر المتوسّمِ
يحمّلني حبّي لها فوق طاقتي ... من الشوق دأبَ الحائر المتقسّم

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ١٨٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢٢]

وقال ابو هفّان :

حدثني دعبل ان امرأة لقيت ابا الشيص فقالت : يا ابا الشيص عميتَ بعدي . فقال : قبحك الله ، دعوتني باللقب وعيّرتني بالضرر .

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ٢٢٠
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢٣]

حدثني عبدالله بن أحمد بن حرب عن اسمعيل بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال : قلت لولادة المهدية ـ وكانت من اعقل النساء ـ : إني اريد الحج فأوصيني ، قالت : اوجز فابلغ ام اطيل فأحكم ؟ فقلت : بما شئت . فقال ابن أخيها : الحلة لباس فاخلعي عليه . فقالت : جد تسد واصبر تفز . قلت ايضا ، قالت : لا يتمدّ غضبك حلمك ولا هواك علمك وقِ دينك بدنياك ووفّر عِرضك بمَرَضك . وتفضّل تخدم واحلم تقدم .

قلت : فمن استعين ؟ قالت : الله . قلت : من الناس ؟ قالت : الجلد النشيط والناصح الامين . قلت : فمن استشير ؟ قالت : المجرب الكيّس ، او الاديب ولو الصغير .

قلت : فمن استصحب ؟

قالت : الصديق الملم او المداجي المتكرم .

ثم قالت : يا ابناه انك تفد الى ملك الملوك ، فانظر كيف يكون مقامك بين يديه .

بلاغات النساء ص ٦٢ ـ ٦٣